الهرب من الواقع بين جنون العظمة والانتحار
في مسرحية آياس لسوفوكليس

د. فريد حسن الأنور
كلية الآداب – جامعة عين شمس

Abstract

This paper discusses the psychological conditions which motivethe human to megalomania (paranoia), a disease that makes him not tolerate anything detracts from his glory and fame which he gained because of his high social status or power or wealth, and this disease may be motive him to self-destruction and suicide. The researcher chooses the hero Aias, in his play of Sophocles, as a suitable character for this study; where Sophocles introduces this hero as a man who is motive by his high fame and military heroism to insulting the people and the gods because he didn't receive a suitable share of the spoils after the war, and therefore the gods lead him to insanity and hallucinations: He slaughters a cattle, believing that he kills his rivals greeks and then return to his senses to see his disgraceful deed that provoked ridicule of the people. And so the famous hero of a great honor wanted to avenge for his honor and suicide away from people, believing his faith that "either life honorably or die with honor."

The hero Aias wanted to escape from the fact that his honor is insulted by not proper appreciation for his courage, but he falls in hallucinations of his megalomania (paranoia) and committees a sin that polluted his honor and reputation among the people, and so he wanted to run away again from his reality and he found that the best way is the salvation of his life; where he couldn't bear to live without the fame and the championship. The love of wealth or fame or social positions make a person waits more and longs for most, the case which makes him thinking foolishly and believes that he is higher and better than the others and therefore he begins to behave arrogantly; and finely he falls into sin and abuse of others, the case which calls the divine punishment and so this may lead him to self-destruction and suicide.

The studyanalyzes mainly the terms and expressions that display characteristics of personality between escape from reality and megalomania; to determine a function of these expressions as a driving forces of the dramatic events in the play.

يناقش هذا البحث الظروف النفسية التي تدفع الإنسان إلى جنون العظمة، المرض الذي يجعله لا يتحمل أي شيء يشين أو ينتقص من مجده وشهرته التي اكتسبها بسبب تميزه من خلال مركز اجتماعي أو سياسي أو مادي، ومن ثمَّ قد يدفعه ذلك إلى الهرب من واقعه بتدمير ذاته عن طريق الانتحار. وتُعَد شخصية "آياس" في مسرحيته عند سوفوكليس نموذجًا مثاليًا للتطبيق؛ حيث يعرض الكاتب شخصية البطل الذي دفعته شهرته وبطولته العسكرية إلى التفكير بحماقة، معتقدا أنه في درجة أعلى من البشر، الأمر الذي دفعه إلى تجاوز حدوده مع قواده ويتطاول على الآلهة بسبب عدم تقديره بصورة مناسبة لجدارته. ثم تدفعه الآلهة إلى هلاوس الجنون، فيذبح الماشية معتقدًا أنها خصومه اليونانيون، وبعد ذلك يعود إلى رشده ليرى فعلته الشائنة التي أثارت سخرية الناس، فلم يتحمل هذه المهانة وهو البطل المشهور ذو الشرف الكبير، فأراد أن يثأر لنفسه وشرفه من نفسه، وانتحر بعيدًا عن الناس مؤمنًا بعقيدته "إما الحياة بشرف أو الموت بشرف". [٢] هذه هي العقيدة التي يؤمن بها أغلب شخصيات سوفوكليس المنتحرة التي تبحث عن المثالية والكمال والبطولة المتفقة مع نبل أصلهم. [٣]

وتتبع الدراسة في هذا البحث تحليل المصطلحات والتعبيرات التي تعرض سمات الشخصية وانفعالاتها بين الهرب من الواقع وبين جنون العظمة والانتحار، للوقوف على الوظيفة الدرامية لهذه التعبيرات بوصفها قوى محركة للأحداث في المسرحية.

إن الرؤية الأدبية للجنون تختلف جذريًا عن الرؤية العلمية الموضوعية. فبينما تقوم الرؤية العلمية على تحديد المرض من الظاهر ورفض الجنون بوصفه نوعًا من الانحراف غير المقبول، تقوم الرؤية الأدبية على الذاتية الخالصة ومعرفة دوافع الجنون، وتقمص شخصية المجنون إذا لزم الأمر؛ لاختراق حدود عقله وفهم ما يدور فيه.ومن ثمَّ سنقوم في هذا البحث بتحليل سمات شخصية البطل وسلوكياته، وسنحاول أن نبحث داخل عقله عن الدوافع النفسية التي أدخلته في هلاوس جنون العظمة وأسباب إصراره على الهرب من واقعه وإقدامه على الانتحار، وهذا من خلال تحليل كلامه عن نفسه وكلام الشخصيات التي تحيطه، حتى نعلم حقيقة مرضه وتأثيره السلبي فيه وفي أسرته ومجتمعه.

الشجاعة والبطولة وعدم التقدير المناسب

لا شك أن شجاعة آياس وبطولته، بوصفها سمات جوهرية لشخصيته، هي التي دفعته إلى الاعتزاز بنفسه والحفاظ دائما على الحصول على التكريم المناسب واقتناص جوائز التفوق على

القواد اليونانيين، وعندما خاب أمله ولم يفز بأسلحة أخيليوس، تحول ضد مجتمعه. فالظلم الذي واجهه آياس هو السبب الرئيس لغضبه وجنونه، وهذا ما يؤكده بنفسه (الأبيات ٤٤٥-٤٥٣)، عندما يوضح أن أجاممنون ومينيلاوس منحا سلاح أخيليوس لأوديسيوس، الرجل القادر على كل الشرور "*φωτὶ παντουργῷ φρένας ἔπραξαν*" (الأبيات ٤٤٥-٤٤٦)، الجاحد لشجاعته وحسن بلائه "*ἀνδρὸς τοῦδ' ἀπώσαντες κράτη*" (البيت ٤٤٦)، ولولا غشاوة عينيه وهوس عقله لما حُوّل عما كان يريد أن يفعله "*κεἰ μὴ τόδ'ὄμμα καὶ φρένες διάστροφοι γνώμης ἀπῆξαν τῆς ἐμῆς*" (الأبيات ٤٤٧-٤٤٨). وتؤدي التعبيرات السابقة وظيفة[٥] مهمة، حيث توضح حالة الهلاوس التي أصابت آياس وجعلته يقتل الماشية بدلا من أجاممنون ومينيلاوس، فغشاوة العين وضلال العقل دفعا آياس ليرتكب الجريمة التي أودت بشرفه وسمعته، وقادته للانتحار. ولكن لولا ما حدث له لكان قتل[٦] أجاممنون ومينيلاوس، ومنعهما من أن يظلما رجلًا آخر "*οὐκ ἄν ποτε δίκην κατ' ἄλλου φωτὸς ὧδ' ἐψήφισαν*" (الأبيات ٤٤٨-٤٤٩)[٧]. فالتعبير "*οὐκ ἄν ποτε δίκην*" يبلور الظلم الكبير الذي وقع على آياس ودفعه إلى الغضب وجنون العظمة. ثم يوضح آياس أن أثينا هي التي أرسلت إليه مرض الذهول "*ἐμβαλοῦσα λυσσώδη νόσον ὥστ'*" (البيت ٤٥٢)، حتى لوثت يديه بدماء الماشية[٨] "*ἐν τοιοῖσδε χεῖρας αἱμάξαι βοτοῖς*" (البيت ٤٥٣). وتوضح تعبيرات آياس هنا أنه غير مسئول عما فعله بالحيوانات، فالسبب الرئيس هو الإلهة أثينا، ولولاها لما فشل في انتقامه.[٩]

الكبرياء وجنون العظمة

في بداية دخول آياس إلى خشبة المسرح، تسخر منه أثينا، وتبرز جنون عظمته وكبريائه (الأبيات ٩٤-١٠٠)، حيث يتفاخر بأنه قتل اليونانيين؛ فعندما تسأله: هل أغمس سيفه في دم جيش اليونانيين؟ "*ἔβαψας ἔγχος εὖ πρὸς Ἀργείων στρατῷ;*" (البيت ٩٥)، يجيب بأنه لا ينكر هذا، ويتفاخر بهذا العمل "*Κόμπος πάρεστι κοὐκ ἀπαρνοῦμαι τὸ μή*" (البيت ٩٦). وتوضح التعبيرات حالة الهلاوس التي استقرت لفترة في ذهن آياس، التي كانت بسبب مرض جنوني ومس إلهي؛ فهو متأكد من أنه قضى على اليونانيين، وماتوا ومثلما يقول: لن يهينوه بعد الآن "*Ὥστ' οὔποτ' Αἴαντ', οἰδ', ἀτιμάσουσ' ἔτι*" (البيت ٩٨)، ولن يستطيعوا نزع سلاحه "*Θανόντες ἤδη τἄμ' ἀφαιρείσθων ὅπλα*" (البيت ١٠٠)[١]. ولا شك أن التعبير "*οὔποτ'...ἀτιμάσουσι*" (لن يهينوه أبدًا) ذو مهمة درامية كبيرة لفهم الدافع النفسي لجنون آياس

وارتكابه لجريمته؛ فالشرف، مثل أبطال هوميروس، هو هدف آياس وغايته، فهو يعتقد بالموت المزعوم لزعماء اليونانيين، فقد استرد شرفه ولن ينتزع منه سلاحه، مثلما حرموه من قبل من سلاح أخيليوس الذي يُعَد مكافأة التكريم لشجاعته في حرب طروادة. فالسلاح "*ὅπλα*" هو شرف البطل في الحرب، ويُعَد هنا رمزًا لكل المصائب في المسرحية؛ فسلاح أخيليوس هو سبب غضب آياس؛ لأنه يؤمن بأنه من حقه وليس من حق أوديسيوس، وشعر بأنه أهين لعدم تقديره وتكريمه بهذا السلاح، ومن ناحية أخرى استخدم آياس السلاح ليقوم بمذبحة الماشية معتقدا أنهم اليونانيون، وبنفس السلاح ينتحر آياس مخلصًا نفسه من السخرية والمهانة التي لاقها بعد جريمته، تلك السخرية التي كانت أثينا السبب الجوهري فيها بوضع آياس في حالة هلاوس الجنون.

وفي مواصلتها للسخرية من آياس، تحاول أثينا في حوارها معه (الأبيات ١٠٥-١١٣) أن تعرض للجمهور سمات شخصيته وكبريائه حتى لا يكون سقوطه وانتحاره صدمة للمشاعر الإنسانية؛ فعندما يصر آياس على أسر أوديسيوس "*δεσμώτης ἔσωθακεῖ*"، وعدم رغبته في أن يموت الآن "*θανεῖν γὰρ αὐτὸν οὔ τί πω θέλω*" (الأبيات ١٠٥-١٠٦)، تسأله: ماذا سيصنع به قبل موته؟ "*Πρὶν ἂν τί δράσῃς*"، وأي منفعة سيحصل عليها من ذلك؟ "*τί κερδάνῃς πλέον;*" (البيت ١٠٧)، فيرد عليها بكل تفاخر بأنه سيدمي ظهره بالسوط قبل أن يقتله "*Μάστιγι πρῶτον νῶτα φοινιχθεὶς θάνῃ*" (البيت ١١٠). ويرمز السوط "*Μάστιγι*" هنا إلى العقل المشوش لآياس المجنون، في مقارنة مع الدرع "*σακεσφόρῳ*"، البيت ١٩" الذي يرمز للبطولة الحربية لآياس. وعندما تطلب منه أثينا ألاّ يعذب هذا الشقي "*Μὴ δῆτα τὸν δύστηνον ὧδέ γ᾽ αἰκίσῃ*" (البيت ١١١)، فيرد عليها بكل ندية وعناد بأن لها تحياته، ولكنه لن يمتثل لأوامرها "*τἄλλ᾽ ἐγώ σ᾽ ἐφίεμαι*"، فيجب أن يتلقى أوديسيوس هذا العذاب لإقرار العدالة "*ἄλλην δίκην*" (الأبيات ١١٢-١١٣). وتوضح تعبيرات آياس هنا مدى حالة الجنون المتطرف التي وصل إليها بعدم الامتثال للقوة الإلهية. ومن ناحية أخرى توضح سلوكيات آياس أن قيمه البطولية التنافسية تعارضت مع القيم التعاونية لأخلاقيات الحرب التي تنادي بها أثينا.

ويعرض الحوار الآتي بين أثينا وأوديسيوس مقارنة بين تعقل آياس في الماضي وجنونه في الحدث الحالي (الأبيات ١١٨-١٢٦). تتساءل أثينا كم هي قوة الآلهة عظيمة؟ "*τὴν θεῶν ἰσχὺν ὅση;*"، فأي رجل كان أعقل من آياس وأشجع منه "*τίς ἄν σοι τἀνδρὸς ἢ προνούστεροςἢ δρᾶν ἀμείνων;*"(الأبيات ١١٨-١٢٠). وتوضح تعبيرات أفعل التفضيل "*προνούστερος*، *ἀμείνων*" شجاعة وعقلانية آياس الماضية التي تفوق المقارنة مع البشر في مفهوم تقليدي هوميري ، ومدى التحول الكبير في

شخصيته بعد جنون عظمته وعدم احترامه للآلهة ووضع نفسه موقف الند معهم. ولعل مرافقة المصطلح "*ἀνδρὸς*" مع الصفتين "*προνούστερος، ἀμείνων*" توضح مفهوم الرجولة: الشجاعة والتعقل، وقد تكرر المصطلح "*ἀνήρ*" في هذه المسرحية ليعبر فقط عن آياس بصفته سيد المنزل ومسئولًا عن أسرته وبطلًا وشجاعًا، وغيرها من الصفات التي تتضمن مفهوم الرجولة في هذه المسرحية (على سبيل المثال، انظر: الأبيات ٣٩، ٥٩، ٢٧١، ٤٦٦، ٨٢٢، ١٠٦٢).

ويؤكد أوديسيوس كلام أثينا أنه لا يعرف أحدا يساوي آياس في عقله وبأسه، ويشفق على قدره المحزن "*ἐποικτίρω δέ νιν δύστηνον ἔμπας*" بالرغم من كونه عدوه، فقد واجه مصيرًا محزنًا بسبب حماقته الشريرة "*ὄντα δυσμενῆ, ὁθούνεκ' ἄτῃ συγκατέζευκται κακῇ*" (الأبيات ١٢١-١٢٣). وتوضح التعبيرات "*κακῇ، ἄτῃ، ὄντα δυσμενῆ*" حالة الدمار التي وصل إليها آياس نتيجة الإساءة التي ارتكبها. ويخرج أوديسيوس بنتيجة ومغزى أخلاقي من حالة آياس؛ أن كل الجنس البشري عبارة عن أشباح، وأنه مجرد ظلال كاذبة "*εἴδωλ', ὅσοιπερ ζῶμεν, ἢ κούφην σκιάν*" (الأبيات ١٢٤-١٢٦). وتوضح التعبيرات أن حالة آياس، مثل أي إنسان، عبارة عن ظل كاذب من الممكن أن يتحول ويختفي في لحظة.

وتستغل أثينا الحالة المأسوية لآياس، وتوصل رسالة تحذيرية لأوديسيوس (الأبيات ١٢٧-١٣٣)، ليتعظ من الحالة التي أمامه، بعد أن يعرف سبب معاناة آياس؛ فلا يجب عليه أن يكابر الآلهة، ولا ينطق في ذاتهم بكلمة غرور "*μηδέν ποτ' εἴπῃς αὐτὸς ἐς θεοὺς ἔπος*" (البيت ١٢٨)، وألا يخدعه التفوق في قوته وثروته "*χειρὶ βρίθεις ἢ μακροῦ πλούτου βάθει*" (البيت ١٣٠)، فإن يومًا واحدًا يرفع الناس، ويومًا آخر يضعهم "*ὡς ἡμέρα κλίνει τε κἀνάγει πάλιν*"، والآلهة يحبون العقلاء ويكرهون المتكبرين "*τοὺς δὲ σώφρονας θεοὶ φιλοῦσι καὶ στυγοῦσι τοὺς κακούς*" (الأبيات ١٣٢-١٣٣). ويؤدي التعبيران "*κακούς، σώφρονας*" دورًا مهمًا لفهم التحول في حالة آياس؛ حيث كان من المتعقلين وأصبح المتكبرين. إن آياس يعتقد أن القوة البدنية تمنح التفوق، ولكن أثينا تضع الأولوية للقدرة العقلية؛ فهيالتي تمكن الإنسان منمعرفةمكانته المناسبة وحدوده، ومن ثمَّ يجب أن يرافق القوة التعقل؛ حتى يعرف الإنسان متى يتوقف ويتحكم في أفعاله وكلامه.

جنون العظمة والعقاب الإلهي بهلاوس المس الجنوني

يواصل الرسول حديثه ليوضح دوافع شقاء آياس (الأبيات ٧٥٨-٧٦٣): الطيش، الغرور، جنون العظمة. فالكاهن يقول إن الرجال المغرورين والمتكبرين يتورطون في البؤس الثقيل "*Τὰ γὰρ περισσὰ κἀνόνητα σώματα πίπτειν βαρείαις*"، وتدفعهم إرادة الآلهة "*θεῶν δυσπραξίαις*" (الأبيات ٧٥٨-٧٥٩). إنهم يولدون من جنس ضعيف هالك "*ὅστις ἀνθρώπου φύσιν βλαστὼν*"، ولكن غرورهم وعدم تفكيرهم ينسيهم طبيعتهم "*μὴ κατ' ἄνθρωπον φρονῇ*" (الأبيات ٧٦٠-٧٦١). وقد أظهر آياس بوادر الطيش وعدم التعقل "*ἄνους*"، من قبل أن ينفصل عن داره "*ἀπ' οἴκων εὐθὺς ἐξορμώμενος*" (الأبيات ٧٦٢-٧٦٣). وكان أبوه ينصحه بالتأني والحكمة "*καλῶς λέγοντος ηὑρέθη πατρός*" (البيت ٧٦٣). وتؤدي التعبيرات "*ἄνους، ἀνθρώπου φύσιν βλαστὼν، ἀνόνητα σώματα*" دورًا مهمًا في توضيح حالة الطيش والغرور البشري التي انتابت آياس عندما وقف أمام إرادة القدر، وتعدى حدوده مع الآلهة، مثله مثل أنتيجوني وفيلوكتيتس وأوديبوس، وهي شخصيات تحدت القوى الإلهية وكان عقابها كبيرًا.

ويواصل الرسول حديثه (الأبيات ٧٦٤-٧٧٧) إن والد آياس كان يقول له: إن الرمح في يد البطل يدفعه إلى النصر ولكن بمعونة الآلهة "*δορὶ βούλου κρατεῖν μέν, σὺν θεῷ δ'*" (الأبيات ٧٦٤-٧٦٥)، وكان يجيب عليه بغرور وحماقة "*ὁ δ' ἀεὶ κρατεῖν ὑψικόμπως κἀφρόνως ἠμείψατο*": إن معونة الآلهة تجعل الجبان شجاعًا ماجدًا "*θεοῖς μὲν κἂν ὁ μηδὲν ὢν ὁμοῦ κράτος κατακτήσαιτ'*"، أما أنا فأستطيع بدون هذه المعونة أن أبلغ من المجد ما أريد "*ἐγὼ δὲ καὶ δίχα κείνων πέποιθα τοῦτ' ἐπισπάσειν κλέος*" (الأبيات ٧٦٦-٧٦٩). ويعلق الرسول على هذا التطاول: إن هذا كان كبرياء آياس "*Τοσόνδ' ἐκόμπει μῦθον*" (البيت ٧٧٠). ويواصل حديثه بأن أثينا عندما تحض آياس على الحرب، وتأمره بأن يوجه سلاحه الدامي إلى العدو (الأبيات ٧٧٠-٧٧٢)، يرد عليها بهذا الجواب الفظيع: أيتها الإلهة حضي غيري من اليونانيين وأيديهم بنصرك "*Ἄνασσα, τοῖς ἄλλοισιν Ἀργείων πέλας ἵστω*"، أما أنا فحيث أكون في المعركة لن تضطرب الصفوف "*καθ' ἡμᾶς δ' οὔποτ' ἐκρήξει μάχη*" (الأبيات ٧٧٤-٧٧٥). وقد أثارت هذه الكلمات، الصادرة من إنسان غير المتعقل "*οὐ κατ'ἄνθρωπον φρονῶν*"، غضب الإلهة "*Τοιοῖσδέ τοι λόγοισιν ἀστεργῆ θεᾶς ἐκτήσατ' ὀργήν*"، (الأبيات ٧٧٦-٧٧٧). إن التعبيرات "*ὑψικόμπως κἀφρόνως، ἐκόμπει، ἀστεργῆ θεᾶς*،

οὐ .... φρονῶν، ὀργήν" تؤدي دورًا كبيرًا في معرفة سمات شخصية آياس وطبيعته، فالطيش والغرور وعدم الاعتراف بمعونة الآلهة هي سمات شخصيته قبل دخوله المعركة، فماذا ننتظر من شخصية بهذه السمات، فقد أصابه جنون العظمة الذي أغضب الآلهة فأصابوه بالمس الجنوني والتدمير الذاتي. وجاء العقاب الإلهي بهلاوس ألمس الجنوني، وتعرف الهلاوس ٢عادةً على أنها صور ذات منشأ داخلي يراها الشخص المجنون على أنها واقعية وحية خارجية، وغالبًا ما ترتبط الهلاوس بالفصام. وتعرف الهلاوس أيضًا على أنها إدراكات متخيلة أو زائفة وخاصيتها المميزة هي غياب موضوع الإدراك أو غياب التنبيه الواقعي لأعضاء الحس، لكن هذه الإدراكات الزائفة تبدو حقيقية بالنسبة لصاحبها. ٣

ويصف الحوار بين أثينا وأوديسيوس (الأبيات ٣٩-٤٧) حالة الهلاوس التي انتابت آياس معتقدا أنه يقتل اليونانيين. فأثينا تؤكد أن هذه الجريمة من عمل البطل آياس "*ἔστιν ἀνδρὸς τοῦδε τἄργα*" (البيت ٣٩)، ويوضح التعبير هنا أن هذا العمل لا يتناسب مع بطولة الرجل آياس. وعندما يستفسر أوديسيوس عن الدافع وراء أن يرتكب بيديه مثل هذا الفعل غير المنطقي الذي من الصعب أن يصدقه العقل " *Καὶ πρὸς τί δυσλόγιστον ὧδ' ἦξεν χέρα;*" (البيت ٤٠)، ترد عليه بأن هذا حدث بسبب عدم حصوله على سلاح أخيليوس "*Χόλῳ βαρυνθεὶς τῶν Ἀχιλλείων ὅπλων*" (البيت ٤١)، وتوضح أثينا أن السبب وراء ذبحه الماشية أنه كان يظن أنه يقتل اليونانيين ويلطخ يديه بدمائهم "*Δοκῶν ἐν ὑμῖν χεῖρα χραίνεσθαι φόνῳ*" (البيت ٤٣). وتصرح أثينا أن آياس كان من الممكن أن يرتكب هذا الفعل، لولا أنها حالت بينه وبين ذلك " *Κἀν ἐξεπράξατ', εἰ κατημέλησ' ἐγώ*" (البيت ٤٥). تؤكد التعبيرات السابقة مسئولية الإلهة عن حالة الهلاوس التي اجتاحت آياس وغشت عينيه عن اليونانيين. ويستفسر أوديسيوس عن كيفية الجرأة البالغة التي وصل إليها آياس "*Ποίαισι τόλμαις ταῖσδε καὶ φρενῶν θράσει*" (البيت ٤٦)، وترد عليه أثينا بأن المكر قد دفعه أثناء الليل إلى أن يذهب وحيدًا ليقتل اليونانيين "*Νύκτωρ ἐφ' ὑμᾶς δόλιος ὁρμᾶται μόνος*" (البيت ٤٧). وهنا يؤدي التعبير "*μόνος* " دورًا مهمًا؛ حيث يوضح المسئولية الذاتية لآياس عن الجريمة، حيث قام وحده بعمل فردي مستقل، مثل أغلب أبطال سوفوكليس: "أوديبوس، وأنتيجوني، واليكترا، وفيلوكتيتس".

وتروي أثينا بعد ذلك كيف أصابت آياس بهلاوس الجنون؛ حتى تبعده عن القتل المتعمد لليونانيين (الأبيات ٥٠-٧٠)، وجاء هذا ردًا على اندهاش أوديسيوس واستفساره: كيف أعيقت ذراع آياس المندفعة عن سفك دماء أبناء وطنه؟ (البيت ٥٠). وتجيب أثينا بأول تعبير لها: أنا التي حرمته من هذا الفرح الأثيم "*Ἐγώ σφ' ἀπείργω, τῆς ἀνηκέστου χαρᾶς,*" (الأبيات

٥١–٥٢). ويؤدي هذا التعبير وظيفة مهمة بالنسبة لأحداث المسرحية؛ إذ يؤكد أن أثينا مسئولة عن مأساة آياس والأحداث المأسوية التي حدثت له طوال المسرحية؛ فقد حرمته الفرح، ولكن بالطبع كان فرحًا آثمًا؛ إذ يرافقه الدم. وتوضح أثينا بعد ذلك ما الذي فعلته لتحرمه من فرحه، فقد خيلت لعينيه صورًا مضللة "*δυσφόρους ἐπ' ὄμμασι γνώμας βαλοῦσα*" (الأبيات ٥١–٥٢)، فذبح الماشية معتقدًا أنه يقتل زعماء اليونان، وتعترف أثينا بأنها هي التي سيطرت على هذا الرجل بمرض الجنون "*Ἐγὼ δὲ φοιτῶντ' ἄνδρα μανιάσιν νόσοις*"، ودفعته إلى شراك مهلكة "*εἰσέβαλλον εἰς ἕρκη κακά*" (الأبيات ٥٩–٦٠). وتؤدي التعبيرات السابقة دورًا دراميًا، حيث توضح حالة هلاوس جنون العظمة التي انتابت آياس وورطته في جريمة مهينة لشرفه وبطولته. وتواصل بعد ذلك أثينا وصف أعمال آياس الجنونية في هذه الليلة، فقد ساق آياس ما بقى حيًا من الماشية والأبقار إلى خيمته، حيث يراها رجالًا وليست حيوانات "*ὡς ἄνδραςοὐχ ὡς εὔκερων ἄγραν ἔχων*" (البيت ٦٤)، ويمزقها تمزيقًا في خيمته. وتصف أثينا جنون آياس بالمرض البين "*περιφανῆ νόσον*" (البيت ٦٦). ويوضح التعبير الأخير أن جنون آياس ليس بجنون متأصل فطري، ولكنه مرض عارض ووقتي. وتطلب أثينا من أوديسيوس ألا يخاف شر هذا الرجل، فستقوم بتعمية عينيه عن رؤيته، حيث ستُحَول بصره فلا يرى مكانه "*ἐγὼ γὰρ ὀμμάτων ἀποστρόφους*" "*αὐγὰς ἀπείρξω σὴν πρόσοψιν εἰσιδεῖν*" (الأبيات ٦٩–٧٠). وهكذا كان دور أثينا واضحًا في جنون آياس: أولًا– وضع صور مضللة في عينيه غير حقيقية؛ حيث توهمه بأنه يرى اليونانيين بدلا من الماشية، ثانيًا– تحويل أو تعمية عينيه عن رؤية من هم أمامه من اليونانيين، أي تحدث إيهامًا للعين، وهذا واضح في التعبيرين: "*δυσφόρους ἐπ' ὄμμασι γνώμας βαλοῦσα*" (وضع صور مضللة في العين)، "*ὀμμάτων ἀποστρόφους*" (عمل تحويل في رؤية العين). ويؤدي تكرار ضمير المتكلم المفرد "*ἐγὼ*" (الأبيات ٥١، ٥٩، ٦٩) مهمة درامية، حيث يؤكد مسئولية أثينا الفردية عن جنون آياس وهلاوسه التي دفعته لارتكاب جريمته المدنسة لشرفه وسمعته.

في مواصلة حوارها مع أوديسيوس، تصرح أثينا (الأبيات ٧٩–٨٥): إنه يجب عليه أن يفرح فإنه شيء جميل أن يسخر الرجل من عدوه "*γέλως ἥδιστος εἰς ἐχθροὺς γελᾶν*" (البيت ٧٩). لا شك أن التعبيرات السابقة توضح مدى المهانة التي لحقت بالبطل آياس من جراء ما فعله في نوبة جنونه. وعندما يظهر أوديسيوس خوفه من آياس، تندهش أثينا وتسأله: أيخشى أن يرى رجلًا يهذي؟ "*Μεμηνότ' ἄνδρα περιφανῶς ὀκνεῖς ἰδεῖν;*"(البيت ٨١)، ويرد عليها أوديسيوس بأنه لو كان عاقلًا لما خاف منه

"*Φρονοῦντα γάρ νιν οὐκ ἂν ἐξέστην ὅκνῳ*" (البيت ٨٢). وهنا توضح التعبيرات الحالة الشديدة الخطورة التي وصل إليها آياس جراء هذا المس الجنوني ويخاف منه أوديسيوس. وتعد الصفة "*Φρονοῦντα*" (عاقل) ذات مهمة درامية هنا حيث تقف في تناقض مع الصفة "*Μεμηνότα*" (مخبول) ليبرز التغير الذي حدث في حالة آياس من العقلانية إلى الهذيان. وبعد ذلك توضح أثينا دورها في جعل آياس لا يرى أوديسيوس، فعندما يسألها أوديسيوس كيف هذا وهو يرى بعينيه؟ "*Πῶς; εἴπερ ὀφθαλμοῖς γε τοῖς αὐτοῖς ὁρᾷ*" (البيت ٨٤)، ترد عليه وتطمئنه بأن عينيه ستظلان مفتوحتين ولكنها ستضع عليهما غشاوة "*Ἐγὼ σκοτώσω βλέφαρα καὶ δεδορκότα*"(البيت ٨٥)، فبالإضافة إلى حالة الهلاوس التي يعاني منها آياس ستجعله أثينا لا يرى بالرغم من عينيه المفتوحتين. ويُعَد التعبير "*σκοτώσω βλέφαρα*" (سوف أقتل جفونه) ذا وظيفة درامية؛ حيث يوضح مدى قسوة أثينا حيث تقوم بتشويه عينيه، حيث يتم تشبيه إغلاق الجفون وحجب العين عن الرؤية مثل فعل القتل، وهو ما يتوازن مع جرائم القتل التي ارتكبها آياس.

وفي مواصلة لوصف دوافع انتحار آياس، يصرح الكورس (الأبيات ١٨٢-١٨٦) بأنه لو كان آياس يمتلك عقله "*φρενόθεν*"، ما كان اندفع بهذه الحدة والعنف لقتل الماشية "*ἔβας τόσσον ἐν ποίμναις πίτνων*" (الأبيات ١٨٣-١٨٤)، ولكن سُلط عليه مرض جنوني إلهي "*θεία νόσος*" (البيت ١٨٥). وتؤكد التعبيرات السابقة أن دافع الجنون كان غياب عقل آياس بسبب مس من الآلهة. ثم يطلب الكورس من الإلهين[٧] زيوس وأبوللون أن يبعدا عن آياس مهانة اليونانيين "*καὶ Ζεὺς κακὰν καὶ Φοῖβος Ἀργείων φάτιν*"(البيت ١٨٦)؛ فالكورس يفهم جيدًا تأثير هذه المهانة في شخصية بطولية لها شهرتها ومجدها مثل آياس؛ فلن يتحمل مثل هذا التجريح وسيؤدي هذا لانتحاره.

العار والاكتئاب النفسي

بعد ذلك يبكي الكورس على حالة آياس وما ينتظره من أحزان (الأبيات ١٣٧-١٤٧)، فنجده يبدي مخاوفه لتوقعه أن يصاب زيوس آياس بجرح "*πλαγᾷ*"، أو يهينه اليونانيون بألسنة حداد "*κακόθρους*" (الأبيات ١٣٧-١٣٨)، ويبدي الكورس مشاركته الوجدانية لآياس؛ حيث يعبر عن خوفه الكبير مثل العصفور الفزع الذي يريد أن يهرب إلى السماء "*πεφόβημαι πτηνῆς ὡς ὄμμα πελείας*" (الأبيات ١٣٩-١٤٠). ويشير التشبيه هنا إلى مشاركة وجدانية من الكورس لآياس للهرب من الواقع المحزن والمستقبل الفظيع الذي ينتظر آياس.

ويواصل الكورس غناءه ليروي دوافع الانتحار (الأبيات ١٦٢-١٧١)، حيث تعرض للمهانة من جانب أعدائه، والكورس عاجز عن حمايته من ألسنتهم؛ حيث إنه غير موجود بينهم، فهم يتصايحون كأنهم صغار الطير فرت أمام الصقر الكبير "*μέγαν αἰγυπιόν*" (الأبيات ١٦٢-١٦٩)، ولو ظهر لهم لتوقفوا عن السخرية والمهانات والتزموا الصمت "*ἐξαίφνης εἰ σὺ φανείης, σιγῇ πτήξειαν ἄφωνοι*" (الأبيات ١٧٠-١٧١). وتشير التعبيرات والتشبيهات هنا إلى شجاعة آياس وقوته القديمة في مقارنة مع وضعه الحالي بعد هلاوس جنونه؛ حيث أصبح محل استهزاء ومهانة جميع من كانوا يقدرونه ويخافونه، الأمر الذي دفعه للانتحار.

أما تكمسا زوجة آياس، فتوضح لنا في بداية دخولها انهيار البطل وبطولته (الأبيات ٢٠٥-٢٠٧)، فتصرح بأن آياس البطل العظيم ذا الكتفين القويين "*ὁ δεινὸς μέγας ὠμοκρατὴς*" يرقد على الأرض الآن مريضا بعد أن صرعته عاصفة أفسدت عقله "*θολερῷ κεῖται χειμῶνι νοσήσας*". ويؤكد قائد الكورس هذا الوضع حيث يتساءل (الأبيات ٢٠٨-٢٠٩): أي ثقل ألم به هذه الليلة فغير حالته (هدوء نفسه واعتدال طبعه)؟ "*Τί δ' ἐνήλλακται τῆς ἠρεμίας νὺξ ἥδε βάρος;*". وتلقي التعبيرات الأخيرة ضوءًا أكبر على تصريح أثينا في البيت (١٣٢) : إن يومًا واحدًا يرفع الناس ويومًا آخر يضعهم "*ἅπαντα τἀνθρώπειαὡς ἡμέρα κλίνει τε κἀνάγει πάλιν*". ويؤدي الفعل "*ἐνήλλακται*" دورًا مهمًا بالنسبة لموضوع البحث؛ حيث يعبر عن تغيير حالة آياس من العقلانية إلى الجنون، وتوضح الكلمة "*βάρος*" مدى حدة هذا الجنون وثقله؛ إذ أنه صادر من الآلهة التي استطاعت أن تُخرج من عقل آياس الانفعال المكبوت داخله. فالجنون ليس ببساطة مرضًا عقليًا، ولكنه نوع من الانفجار لما هو مكبوت من انفعالات بسبب المعاناة.

وتوضح تكمسا عار آياس (الأبيات ٢١٦-٢٢٠)، فتصرح بأن آياس سيدها العظيم "*ὁ κλεινὸς Αἴας*" قد قهره الجنون "*μανίᾳ ἁλοὺς*"، فجلب لنفسه العار في هذه الليلة "*νύκτερος ἀπελωβήθη*" بعد أن نحرت يداه الضحايا وجعلها تسبح في دمها "*χειροδάϊκτα σφάγι' αἱμοβαφῆ*". وتوضح التعبيرات السابقة تحول آياس من العظمة والشهرة إلى الجنون والعار، مما أدخله بعد ذلك في حالة اكتئاب نفسي.

ويؤكد الكورس كلام تكمسا، حيث يبدي مخاوفه من أن هذا البطل المشهور "*θανεῖται, παραπλήκτῳ χερὶ*" سيموت لأن يديه الطائشة "*περίφαντος ἀνὴρ*" ذبحت بسيفه الدامي قطعان الماشية ورعاتها دون تمييز "*συγκατακτὰς κελαινοῖς ξίφεσιν βοτὰ καὶ βοτῆρας ἱπποκώμας*" (الأبيات

٢٢٧-٢٣٢). وتؤدي التعبيرات السابقة دورًا مهمًا في فهم تطور الأحداث المأسوية لآياس؛ فالشهرة والاندفاع من أسباب جنون آياس وتورطه في جريمته المهينة لسمعته.

وتصف لنا تكمسا، في الأبيات ٢٥٩-٢٦٢، حالة آياس بعد أن عاد له رشده "*φρόνιμος*"، فقد سيطر عليه حزن جديد "*νέον ἄλγος ἔχει*" (البيت ٢٥٩)، سبب معاناة لجميع العائلة "*οἰκεῖα πάθη*" (البيت ٢٦٠) ؛ فمشاهدة الإنسان للجرم الذيّ اقترفه وحده "*μηδενὸς ἄλλου παραπράξαντος*" (البيت ٢٦١)، يزيد من ألمه ويضاعف شقاءه "*μεγάλας ὀδύνας ὑποτείνει*" (البيت ٢٦٢). وتوضح التعبيرات حالة آياس بعد الإفاقة ورؤية الذنب الذي فعله وحده بعد ما أصابه الجنون، الأمر الذي أصابه بالذهول من هول المفاجأة مما سبب له الاكتئاب النفسي.

وتتحدث تكمسا عن عزلة آياس أثناء إصابته بهذا الجنون (الأبيات ٢٧١-٢٧٦)؛ فقد كان الرجل "*Ἀνὴρ*" يتألم وحده أثناء مرضه "*ἐν τῇ νόσῳ*" (البيت ٢٧١)، وكان العقلاء يتألمون بالنظر إليه "*φρονοῦντας ἠνία ξυνών*" (البيت ٢٧٣). وبعد أن عاد إلى رشده وانسحب عنه المرض "*ἔληξε κἀνέπνευσε τῆς νόσου*"، يضطرب بصورة شديدة ويقع في حزن شديد "*λύπῃ πᾶς ἐλήλαται κακῇ* " (الأبيات ٢٧٤-٢٧٥). ونحن نشعر بالألم نفسه ولم ينتقص منه شيئا "*ἡμεῖς θ' ὁμοίως οὐδὲν ἧσσον ἢ πάρος*" (البيت ٢٧٦). ويتناقض التعبير "*φρονοῦντας*" مع الكلمة "*νόσῳ*" ليعرض لنا مفهوم عقاب آياس؛ فقد غاب عنه العقل أثناء إصابته بمرض هلاوس الجنون، وتوضح الكلمة "*Ἀνὴρ*" مفهوم رجولة آياس وكيف أنه تحمل كل هذه المعاناة والألم. ولا شك أن الاضطراب والحزن، الذي بدأ يعاني منهما بعد أن استرد رشده، هما دافعا اللجوء إلى الانتحار.وهذا ما يؤكده قائد الكورس، حيث يصرح بأنه بعد أن عاد إلى آياس هدوءه وتوقف عن نوبة جنونه "*πεπαυμένος*"، لم يكن مرتاحًا نفسيًا مثلما كان في مرضه "*μηδέν τι μᾶλλον ἢ νοσῶν εὐφραίνεται*" (الأبيات ٢٧٩-٢٨٠)؛ فحالته لم تتغير إلى الأحسن ولكن لا زال مضطربًا بعد أن رأى ما ارتكبه.

وتواصل تكمسا وصف تفاصيل جنون آياس وهلاوسه (الأبيات ٢٩٨-٣٢٧)؛ فقد كان يذبح الماشية كأنهم الرجال اليونانيون "*φῶτας ἐν ποίμναις πίτνων*" (البيت ٣٠٠)، وهنا التعبيرات تؤكد هلاوس آياس. بعد ذلك يتحدث مع ظلّ في صوت يملؤه الكبرياء "*ἀπάξας διὰ θυρῶν σκιᾷ τινιλόγους ἀνέσπα*"، ثم يضحك بصوت عال "*συντιθεὶς γέλων πολύν*" (الأبيات ٣٠٢-٣٠٣). يعود بعد ذلك لمنزله ويثوب إليّه عقله شيئًا فشيئًا "*ἔμφρων μόλις πως ξὺν χρόνῳ καθίσταται*" (الأبيات ٣٠٥-٣٠٦)، ويرى خيمته وقد ملئت بأشلاء الماشية "*πλῆρες ἄτης ὡς διοπτεύει στέγος*"، فيضرب

رأسه ويبعث صيحة عالية "*παίσας κάρα θώϋξεν*" (الأبيات ٣٠٧-٣٠٨). ثم يجلس بين الحملان المذبوحة وقد أدركه التعب " *ἐν δ' ἐρειπίοις νεκρῶν ἐρειφθεὶς ἕζετ'* *κόμην ἀπριὲξ ὄνυξι συλλαβὼν χερὶ*"، وينتف شعره ملء يديه "*ἀρνείου φόνου*"، ثم تنتابه حالة من الصمت وقتًا طويلًا "*πλεῖστον ἄφθογγος χρόνον*" (الأبيات ٣٠٨-٣١١). وحسب رأي النقاد فإن جلوسه المشفق عليه بين الحيوانات المذبوحة يبرز اعتراضه على مجتمعه البطولي؛ لأنه حاول أن يرتكب جريمة الخيانة العسكرية. ويبدأ في تهديد عنيف لزوجته[٥] ليعرف تفاصيل ما فعله (الأبيات ٣١٢-٣١٣)، وعندما يعرف الحقيقة يبعث أنات مهلكة "*ἐξώμωξεν οἰμωγὰς λυγράς*"، ويرى أن الشكوى لا تليق إلا بالجبناء والضعفاء "*πρὸς γὰρ κακοῦ τε καὶ βαρυψύχου γόους*" (الأبيات ٣١٧-٣١٩). وتؤدي التعبيرات الأخيرة هنا دورًا مهمًا لتوضيح الحالة النفسية التي آل إليها آياس؛ فقد شعر داخليًا بأنه جبان وضعيف بعد أن كان شجاعًا وقويًا، وهذا في حد ذاته أدخله في اكتئاب نفسي، فجرمه لا يليق بسمعته وشرفه. فيبعث صيحات تشبه خوار الثور، لقد أثقله الحظ السيئ "*κακῇ τύχῃ*"، فقد سقط راقدا على الأرض ساكنًا "*κείμενος ἥσυχος θακεῖ πεσών*" بين الغنم المكبلة، يرفض الشراب والطعام "*ἄσιτος ἀνήρ, ἄποτος*" (الأبيات ٣٢١-٣٢٥). ومن الواضح أنه يدبر أمرًا خطيرًا "*δῆλός ἐστιν ὥς τι δρασείων κακόν*"، ويبرهن على هذا كلماته وأناته "*τοιαῦτα γάρ πως καὶ λέγει κὠδύρεται*" (الأبيات ٣٢٦-٣٢٧). ثم تستدعي تكمسا أصدقاءه؛ فقد يذعن لكلامهم ويهدأ "*φίλων γὰρ οἱ τοιοίδε νικῶνται λόγοις*" (البيت ٣٣٠). قد يتفق هذا مع جنون هيراقليس ومحاولته الانتحار عند يوريبيديس، فبعد اكتشافه أنه قتل أبناءه وليس أبناء عدوه في هلاوس جنونه، حاول الانتحار ولكن صديقه ثيسيوس استطاع أن يجعله يعدل عن قراره، وأنهى هيراقليس المسرحية بقوله: إن الصديق المخلص أفضل من القوة والثروة (الأبيات ١٤٢٥-١٤٢٦). ولكن الوضع يختلف هنا؛ حيثُ لم ينجح أحد في إثناء آياس عن قراره بالانتحار. وتكمن أهمية هذه الأبيات في أنها توضح تطور حالة آياس: هلاوس – جنون – قتل – إفاقة – ضرب الرأس – شد الشعر – صمت – تهديد لمعرفة ما فعله– صدمة نفسية– شكوى – صياح – أنين – عدم الشرب والأكل– شرود الذهن – التفكير في أمر خطير – عدم سماع نصيحة الأصدقاء– الانتحار.

ويعلق قائد الكورس على تفاصيل معاناة آياس التي روتها زوجته: إن الألم قاد الرجل إلى الجنون "*τὸν ἄνδρα διαπεφοιβάσθαι κακοῖς*" (البيت ٣٣٢). وقد تعبر هذه الجملة عن جنون آياس الأول حيث دفعه حزنه، بسبب عدم تقديره، وحرمانه من الحصول على جائزة شجاعته، إلى هلاوس الجنون وقتل الماشية معتقدًا أنهم اليونانيون، ولكن قد تعبر الجملة أيضًا عن نوبة

جنونه الأخرى بعد أن أيقن أنه تورط في عمل شائن جرح كرامته وأهان سمعته بين الناس، فأراد الخلاص من حياته. وعندما يسمع الكورس صيحات آياس "ما أشقاني" (*Ἰώ μοί μοι*، الأبيات ٣٣٣، ٣٣٦)، يعلق بأن الرجل يبدو أنه يئن من مرض "*Ἀνὴρ ἔοικεν ἢ νοσεῖν*"، أو يحزن نادمًا على ما قدم بين يديه منذ حين "*νοσήμασι ξυνοῦσι λυπεῖσθαι παρών*" (الأبيات ٣٣٧-٣٣٨). توضح التعبيرات الحالة النفسية لآياس من هذيان وأنين وحزن وندم، وهذا لا يتفق مع سمات بطولة الرجل الهوميري، ومن ثمَّ لا يتحمل هذا ويلجأ للانتحار. وبعد ذلك يكرر قائد الكورس المصطلح "*Ἀνὴρ*" ولكن بمفهوم سمة من سمات الرجولة وهي التعقل، حيث يصرح بأن آياس قد ثاب إليه عقله "*Ἀνὴρ φρονεῖν ἔοικεν*"، وربما إذا رأى أصدقاءه يخجل ويتمالك نفسه "*τάχ' ἄν τιν' αἰδῶ κἀπ' ἐμοὶ βλέψας λάβοι*" (الأبيات ٣٤٤-٣٤٥). وتوضح التعبيرات أن رجوع آياس لتعقله يتناسب مع سمات شخصية الرجل. ٨

وفي أول ظهور له بعد هلاوس جنونه وجريمته، يوضح آياس اضطرابه وهذيانه في محاولة للهرب من واقعه، حيث يدخل مرة ثانية في الهلاوس؛ فيرى موجًا يثير عاصفة دامية "*ἴδεσθέ μ' οἷον ἄρτι κῦμα φοινίας*"، فيضطرب عن يمينه وشماله ومن حوله"*ὑπὸ ζάλης ἀμφίδρομον κυκλεῖται*" (الأبيات ٣٥٠-٣٥١). ربما يشبه آياس هنا حالته بمثل هذه الموجة المضطربة، ويكمن أهمية التشبيه هنا أنه يؤدي وظيفة درامية مهمة حيث يوضح حالة الاكتئاب النفسي التي تحبس آياس وتأسره؛ فالدنس والمعاناة والمهانة يحيطونه من جميع الجهات ولا يجد وسيلة للخلاص من هذه القيود النفسية إلا الموت. ٩

ويعلق قائد الكورس على اضطراب آياس والهلاوس التي يراها: إن هذا دليلًا واضحًا على أنه يعمل بصورة غير عقلانية، فلديه عقل مريض "*δηλοῖ δὲ τοὔργον ὡς ἀφροντίστως ἔχει*" (البيت ٣٥٥). فمشكلة آياس الواضحة هي غياب عقله، ومن ثمَّ يقوم بأشياء غير منطقية، الأمر الذي قد يؤدي إلى القيام بفعل غير منطقي، وهذا في حد ذاته تنبؤ بقرب انتحاره.وهذا ما طلبه آياس بالفعل من قائد الكورس، فبالرغم من أنه الصديق الوحيد القادر علي تخليصه من ألامه "*σέ τοι μόνον δέδορκα πημονὰν ἐπαρκέσοντ*"، فإنه يتوسل إليه بأن يذبحه "*με συνδάϊξον*" (الأبيات ٣٥٩-٣٦١). ويرد عليه قائد الكورس بألا يعمل دواء أشر من الداء "*τὸ πῆμα τῆς ἄτης τίθει*"، فيضيف شقاء إلى شقائه "*μὴ κακὸν κακῷ διδοὺς*" (الأبيات ٣٦٢-٣٦٣). وتؤكد التعبيرات "*τὸ πῆμα τῆς ἄτης، κακὸν κακῷ*" أنْ دمار آياس كان بسبب المرض الذي أصابه من جراء حماقته وكبريائه، وليس من المناسب معالجة هذه المرض بدواء الانتحار. ١٠

ويوضح لنا آياس بعد ذلك دوافع إقدامه على الانتحار، من خلال مقارنة وضعه الحالي وبطولته أثناء المعركة؛ فقد كان شجاعًا جريئًا "*τὸν θρασύν*"، قوي القلب "*τὸν εὐκάρδιον*" في المعركة المدمرة، ولكن بيديه الخطيرة قتل الماشية البريئة "*Οἴμοι γέλωτος ἐν ἀφόβοις με θηρσὶ δεινὸν χέρας*"؛ ومن ثمَّ أساء إلى نفسه "*οἷον ὑβρίσθην ἄρα*" (الأبيات ٣٦٤-٣٦٧). وتؤدي التعبيرات "*θρασύν، εὐκάρδιον، δεινὸν χέρας، γέλωτος، ὑβρίσθην*" دورًا مهمًا في علاقة مع التدهور الأخلاقي لشخصية آياس؛ حيث توضح الشجاعة والشهرة التي أوصلت آياس إلى جنون العظمة والكبرياء الذي أدى إلى إصابته بالهلاوس والعمى العقلي وتورط في جريمة دنسه التي جلبت له العار وأصبح محل سخرية الجميع، الأمر الذي دفعه للانتحار. فهو يتورط في رباعية التدهور الأخلاقي للإنسان: الشبع والامتلاء من البطولة والشهرة (*κόρος*)- جنون العظمة والعمى العقلي(*ἄτη*) – الكبرياء والإساءة(*ὕβρις*) – العار والتدمير الذاتي (*ἄτη*)[٣]. إن آياس شعر بأنه متهم بالإساءة العسكرية، ومن ثمَّ لا يتناسب هذا مع قيمته البطولية: الشرف، وهذا ما دفعه إلى البحث عن وسيلة يسترد بها شرفه العسكري، فوجدها في الانتحار.

وتعد المهانة والسخرية التي نالت من آياس بعد جنونه وقتل الماشية دافعًا جوهريًا لقدومه على الانتحار، وهذا ما يوضحه آياس عندما ينتقد أوديسيوس بأنه الآلة التي تدفع إلى كل الشرور "*κακοπινέστατόν τ' ἀπάντων τ' ἀεὶ κακῶν ὄργανον*"، إنه حثالة الجيش "*πολὺν γέλωθ' ὑφ' ἅλημα στρατοῦ*"، فهو يضحك بصورة كبيرة ويشمت فيه بعد جنونه "*ἡδονῆς ἄγεις*" (الأبيات ٣٧٩-٣٨٢). وتوضح التعبيرات هنا مدى ثقل المهانة والسخرية التي لاقاها آياس من جانب اليونانيين وأثرت فيه وكانت الدافع لحالة الاكتئاب النفسي التي تملكت منه وأدت –فيما بعد– إلى انتحاره. وحتى يهدأ آياس ويعرف أن ما يحدث له عارض من الآلهة، يرد عليه قائد الكورس بأن كل إنسان يضحك ويبكي كما يريد الإله "*Ξὺν τῷ θεῷ πᾶς καὶ γελᾷ κὠδύρεται*"، في إشارة إلى مسئولية القوى العليا عن حالة آياس (البيت ٣٨٣). ثم يواصل قائد الكورس حديثه ويطلب من آياس بأن يدع حديث الكبرياء والغطرسة "*Μηδὲν μέγ' εἴπῃς*"، ألم يتعلم من شقائه؟ "*οὐχ ὁρᾷς ἵν' εἶ κακοῦ;*" (الأبيات ٣٨٦). وتؤدي هذه الكلمات دورًا مهمًا لفهم الحالة التي وصل إليها آياس؛ فجنون العظمة والكبرياء وتطاوله على البشر والآلهة السبب الجوهري في شقائه وهلاوس الجنون التي تملكت من عقله وغيرت الصور التي تراها عيناه.

بعد ذلك يوضح آياس حماقة تفكيره التي ستؤدي إلى انتحاره؛ فهو يعبر عن رغبته في قتل الخائن أوديسيوس الذي يصفه بأنه العدو الحقير للناس جميعًا " *τὸν αἰμυλώτατον,*

ἐχθρὸν ἄλημα"، ثم يقتل قائدي الجيش (أجاممنون ومينيلاوس) "*διοσσάρχας ὀλέσσας βασιλῆς,*" وفي النهاية يقتل نفسه "*τέλος θάνοιμι καὐτός*" (الأبيات ٣٨٧-٣٩١). وتوضح التعبيرات التفكير المدّمر لآياس ونيته القيام بعمليات انتحارية بقتل أعدائه ثم إزهاق روحه بنفسه، ولا شك أن هذا يتنبأ بالأحداث المأسوية في المسرحية.

وتحاول تكمسا التأثير في آياس لكي يتراجع عن تفكيره المدمر في الموت، فتطلب منه أن يتمنى لها الموت أيضًا "*ὁμοῦ κἀμοὶ θανεῖν εὔχου*"، فكيف تعيش بعد أن يفارق زوجها الحياة "*τί γὰρ δεῖ ζῆν με σοῦ τεθνηκότος;*" (الأبيات ٣٩٢-٣٩٣). وتربط تكمسا حياتها بحياة زوجها آياس، فهي تريد أن يغير رأيه بخصوص انتحاره ويشعر بمسئوليته بوصفه رجلًا يجب أن يبقى مع زوجته وأولاده بوصفه عنصر أمان لهم.

فقد الشرف والهرب من الواقع والانتحار

يرد آياس على زوجته باضطراب شديد ليوضح الدوافع النفسية للانتحار؛ فهو الملجأ الوحيد للهرب من الواقع الأليم الذي يعيشه (الأبيات ٣٩٤-٤٠٢). ففي البداية يصرخ أن الظلام أصبح نورا في الجحيم "*σκότος, ἐμὸν φάος, ἔρεβος*"، فهو الدار والمستقر المضيء لكائن مثله "*ὦ φαεννότατον, ὡς ἐμοί, ἔλεσθ' ἔλεσθέ μ' οἰκήτορα,ἔλεσθέ μ'*" (الأبيات ٣٩٤-٣٩٧). وتدل تعبيرات الضوء والظلام "*φαεννότατὸν، ἔρεβος، φάος، σκότος*" على أن آياس قد عرف حقيقة مصيره، ولكن يدفعه الاضطراب في حالته النفسية إلى تقدير الأشياء بصورة مغلوطة؛ فظلام الجحيم أصبح بالنسبة له مستقرا مضيئا يخلصه من مهانة البشر والآلهة؛ هذه هي سوداوية تفكير البطل الذي حط عمله الشائن من قدره وسمعته، وجعله لا يتحمل هذا النقص في شرفه، وأصبحت رؤيته مظلمة، ومن ثمَّ رأى أن طريقه المنير هو الموت في ظلام الجحيم. وتكرار تعبير آياس "*ἔλεσθέ μ'*" ثلاث مرات، مخاطبا ظلام الجحيم أن يستقبله، له دوره الدرامي المهم في توضيح إصرار آياس على أن يستقبله جحيم الموت. ثم يواصل آياس حديثه بمشاعر اليأس والإحباط من هذه الحياة المهينة، فهو غير جدير بالنظر إلى جنس الآلهة "*οὔτε γὰρ θεῶν γένοςοὔθ' ἁμερίωνἔτ' ἄξιοςβλέπειν*" أو طلب مساعدة البشر الهالكين "*τιν' εἰς ὄνασιν ἀνθρώπων*" (الأبيات ٣٩٨-٤٠٠). وتعبر الكلمات هنا عن مدى الخجل الذي يشعر به آياس؛ فهو لا يستطيع أن يرفع عينيه بالنظر لمن حوله أو طلب المساعدة. وتوضح تعبيرات آياس أن الإلهة المخيفة أثينا ابنة زيوس هي التي دمرته وأهانته "*μ'*

"*ἁ Διός <μ'>ἀλκίμα θεὸς ὀλέθριον αἰκίζει*" (الأبيات ٤٠١-٤٠٢). فالمهانة التي لحقت به كانت بسبب مس الجنون الإلهي والهلاوس، الأمر الذي سبب دماره في النهاية.

ثم يتساءل آياس:أين الملجأ؟ أين المهرب؟ "*Ποῖ τις οὖν φύγῃ; ποῖ μολὼν μενῶ*" (البيت ٤٠٣). ويؤدي هذا التساؤل دورًا مهمًا بالنسبة لموضوع البحث؛ حيث يوضح الدافع الجوهري للانتحار وهو الهرب من الواقع؛ فآياس تنتابه الحيرة والقلق النفسي؛ حيث لم يجد مكانًا يذهب إليه، ويحميه من مهانة الناس وسخرية الآلهة. وبعد ذلك يوضح آياس أسباب محاولته الهرب من واقع حياته؛ فكل شيء انهار من حوله "*εἰ τὰ μὲν φθίνει*"، بعد أن ذبح الماشية في نوبة هلاوس جنونه، فقد اندفع إلى هذا الصيد الجنوني بحماقة "*μώραις δ' ἄγραις προσκείμεθα*"، ومن ثَمَّ يترقبه كل الجيش اليوناني ليقتلوه بأيديهم "*πᾶς δὲ στρατὸς δίπαλτος ἄν μεχειρὶ φονεύοι*"(الأبيات ٤٠٤-٤٠٨). إن آياس يبحث عن مهرب من حياته لكي يحمي شرفه ويتجنب المهانة، إنه يخجل من عمله الدنس ويخاف من انتقام اليونانيين؛فحالة العزلة التي يعيشها جعلته يشعر بكره جميع الآلهة والبشر، وهذا ما يفسر سوء حالته النفسية ومحاولة هربه من واقعه بالانتحار.

لكن تكمسا تنتقد كلمات زوجها التي تعبر عن خوفه ويأسه؛ فتتعجب من أن ينطق هذا الرجل النافع الشجاع بمثل هذه الكلمات "*ἄνδρα χρήσιμον φωνεῖν*"، تلك الكلمات التي كان يستحي أن يقولها منذ وقت قليل (الأبيات ٤١٠-٤١١). وتوضح التعبيرات أن كلمات آياس لا تليق بسمات شخصيته بوصفه رجلًا شجاعًا وعاقلًا، ولكنها بالطبع تكشف عن التحول المفاجئ الذي حدث في سمات شخصيته بعد عدم تقديره وكبريائه ومسه بهلاوس جنون العظمة. ولا شك أن التعبير "*ἄνδρα χρήσιμον*" له أهميته في توضيح مفهوم الرجولة في هذه المسرحية، حيث يجب على الرجل أن يكون مفيدًا لوطنه بشجاعته في الحرب، ومفيدًا أيضًا لأسرته بمسئوليته عنهم، وعدم التصرف بجبن وخوف، ولا يقدم على الهرب من واقع حياته ويترك أسرته وينتحر مثلما الحال مع البطل آياس. فهنا تخاطب تكمسا رجولة آياس حتى يرجع في قرار الانتحار ولا يتركها هي وابنها في مواجهة صعوبات الحياة.

لكن تذهب محاولات تكمسا هباءً، حيث لا يبالي آياس بكلامها، ونجده يتحدث في وداع للطرق والمروج الساحلية، حيث لن تراه الآن حيًا (الأبيات ٤١٢-٤١٧). ويصرح بأنه كان يتفاخر بأنه أعظم رجل "*οὐκέτ' ἄνδρα μὴ τόνδ' ἴδητ', ἔπος ἐξερέω μέγ'*" لم تر مثله طروادة في أبطال الجيش اليوناني "*οἷον οὔ τινα Τροίαστρατοῦ δέρχθη χθονὸς μολόντ' ἀπὸ Ἑλλανίδος*"، إنه يرقد الآن طريحًا على الأرض بدون شرف "*ἄτιμος ὧδε πρόκειται*" (الأبيات ٤١٨-٤٢٧). ولا شك أن التعبير "*ἄτιμος*" (بدون

شرف، البيت ٤٢٦) يقف في تناقض مع التعبير "*ἄνδρα μέγα*" (بطل عظيم، الأبيات ٤٢١-٤٢٢) ليوضح التغيير الذي حدث في حالة آياس بعد هلاوس جنون العظمة؛ فبعد شرف البطولة والشجاعة جاء عار الجرم والخوف، وبعد التميز والتفوق، أصبح عديم الشرف مهانًامن الجميع، الأمر الذي سيدفعه بالتأكيد إلى الهرب من واقعه والانتحار.

ويعلق قائد الكورس على كلمات آياس التي تعبر عن انكساره ويأسه، موضحًا أن السبب في كل هذا هو أن الشقاء الذي صار إليه عظيم (الأبيات ٤٢٨-٤٢٩).ويؤكد آياس كلام قائد الكورس؛ فمنذ البداية أيقن آياس أنه سيعاني طوال حياته؛ حيث يقيم علاقة بين مصيبته ولفظ الصراخ "Αἰαῖ" وبين اسمه، ويتعجب من يظن أن اسمه سيتفق إلى هذا الحد مع شقائه؟ "*ἐπώνυμον τοὐμὸν ξυνοίσειν ὄνομα τοῖς ἐμοῖς κακοῖς;*" (الأبيات ٤٣٠-٤٣١).

إن الشقاء واليأس والحيرة دفعوا آياس للهرب من واقعه، حيث يصرح (الأبيات ٤٥٧-٤٦٥):بأنه لا يعرف ماذا يعمل؟ "*τί χρὴ δρᾶν;*"، فقد أصبح عدوًا للآلهة "*μισεῖ δέ μ' ὅστις ἐμφανῶς θεοῖς ἐχθαίρομαι*"، ومكروهًا من الجيش اليوناني "*Ἑλλήνων στρατός*"، وتمقته طروادة وكل الأراضي "*ἔχθει δὲ Τροία πᾶσα καὶ πεδία τάδε*" (الأبيات ٤٥٧-٤٥٩). لن يستطيع أن يعود إلى وطنه "*Πότερα πρὸς οἴκους*"، حيث يتساءل: بأي عيون سيواجه والده تليمون؟ "*ποῖον ὄμμα πατρὶ δηλώσω φανεὶς Τελαμῶνι;*"، فكيف يعود إليه صفر اليدين لا يظفر بما ظفر به من التاج العظيم للمجد والسمعة الجيدة "*ὧν αὐτὸς ἔσχε στέφανον εὐκλείας μέγαν;*" (الأبيات ٤٦٠-٤٦٥). وتؤدي التعبيرات "*τί χρὴ δρᾶν;*"، "*μισεῖ δέ με،θεοῖς ἐχθαίρομαι*"، "*ποῖον ὄμμα πατρὶ φανεὶς*" دورًا مهمًا لتوضح حالة الحيرة واليأس التي انتابت آياس؛ فمن ناحية يجب أن يهرب بعد جريمته ويترك طروادة والجيش اليوناني الذين أصبحوا أعدائه ويتربصون به في كل مكان، ومن ناحية أخرى لا يستطيع أن يعود إلى وطنه حيث ينتظره والده؛ فكيف يرفع عينيه في وجهه وليس لديه نفس مجده العظيم؟ وهكذا تتضح المشكلة التي تؤرق آياس: فقده شهرته ومجده بسبب فعلته الأخيرة. فالإحساس بالشهرة والعظمة والنسب الأصيل يفرض على الإنسان التزامات ضرورية للحفاظ على هذه الامتيازات التي اكتسبها بسبب أصله النبيل أو أعماله المجيدة؛ ومن ثمَّ فإن أي انتقاص لهذا يجعله يشعر بالظلم والمهانة ويدفعه للكبرياء وجنون العظمة، الأمر الذي قد يجعله يتورط في ارتكاب خطيئة تستلزم العقاب وقد يصل هذا العقاب إلى التدمير النفسي والانتحار.

الحياة في شرف أو الموت بشرف (الانتحار ومفهوم الرجولة)

لا شك أن فقدان الشرف هو دافع آياس للانتحار، وهذا ما يؤكده البطل في الأبيات ٤٣٤-٤٤٠، عندما يصرح أن مشكلته هي الحفاظ على شرفه وشرف والده؛ فقد تفوق والده على الجيش كله وظفر بجائزة البطولة "*τὰ πρῶτα καλλιστεῖ' ἀριστεύσας στρατοῦ*"، ثم عاد إلى وطنه حاملًا مجدًا كبيرًا "*πρὸς οἶκον ἦλθε πᾶσαν εὔκλειαν φέρων*" (الأبيات ٤٣٤-٤٣٦). أما هو فكان ابن هذا البطل العظيم "*ὁ κείνου παῖς*"، فقد أقبل إلى الأرض نفسها لا ينقصه من قوته شيئًا "*Τροίας ἐπελθὼν οὐκ ἐλάσσονι σθένει*"، وعمل نفس أعماله البطولية "*οὐδ' ἔργα μείω χειρὸς ἀρκέσας ἐμῆς*"، ولكنه فقد الشرف بين اليونانيين "*ἄτιμος Ἀργείοισιν ὧδ' ἀπόλλυμαι*" (الأبيات ٤٣٧-٤٤٠). ويؤدي التعبير الأخير وظيفة مهمة لفهم إشكالية آياس في هذه المسرحية وسبب إصراره على الهرب من واقعه وانتحاره، فالشرف فضيلة والده وفضيلته هو أيضًا، وعندما فقد هذه القيمة المهمة فقد سمعته، وشعر بأنه أخل بتقاليد أسرته وسماتها البطولية وخيب ظن والده، وأصبح غير جدير بأن يكون وريثًا لوالده؛ إنه لا يستحق الحياة بعد أن فقد سمعته وفشل في الوصول إلى حد الكمال مثل والده، ومن ثمَّ يهرب من هذا الواقع المهين بالانتحار. ويؤدي التناقض بين التعبيرين "*εὔκλειαν φέρων*" (البيت ٤٣٦)، "*ἄτιμος*" (البيت ٤٤٠)، دورًا مهمًا لتوضيح الفرق بين سمات شخصية كل من الأب والابن بأسلوب النقيض الشارح الذي امتاز به الشاعر سوفوكليس، فشخصية الأب تمتاز بالتعقل والتواضع والحكمة، القيم الأخلاقية التي افتقدها الابن وأثرت سلبًا في فضيلته المشتركة مع أبيه: الشجاعة. فالبطولة الحربية فضيلة تنافسية يجب أن يرافقها فضائل أخرى معاونة حتى تنال الرضا الإلهي، وهذا ما فقده آياس، فمسته الآلهة بعارض هوس الجنون.

ويواصل آياس كلماته ليعرض محاولاته الفاشلة للبحث عن أي عمل مشرف، فيفكر في الموت الانتحاري هربًا من واقعه الشائن؛ حيث يبدي رغبته في الذهاب إلى أسوار طروادة "*ἰὼν πρὸς ἔρυμα Τρώων*"، ويقوم وحده بهجوم انتحاري على المدينة ويبلي بلاءً حسنًا "*ξυμπεσὼν μόνος μόνοις καὶ δρῶν τι χρηστόν*"، ثم يموت "*εἶτα λοίσθιον θάνω*" (الأبيات ٤٦٦-٤٦٨). ويؤدي تكرار الصفة "*μόνος*" (وحيد) وظيفة مهمة؛ حيث يوضح حالة العزلة التي يعيشها آياس في مواجهة هذا الواقع الأليم، مثلما الحال مع أبطال مسرحيات سوفوكليس (أوديبوس، أنتيجوني، فيلوكتيتس، اليكترا).قارن استخدام الصفة "*μόνος*" (البيت ٤٧)، حيث تؤكد البطولة الفردية لآياس.

ويعلل آياس سبب هذا الهجوم الانتحاري الذي يفكر في عمله ضد طروادة، بأنه يلتمس أي وسيلة ليحفظ ماء وجهه، ويثبت لوالده الشيخ "*γέροντι δηλώσω πατρὶ*" أنه ابنه حقًا، وأنه

ورث عنه شجاعته "*μή τοι φύσιν γ' ἄσπλαγχνος ἐκ κείνου γεγώς*"، فمن الشائن أن يرغب الرجل في أن تطول حياته "*Αἰσχρὸν γὰρ ἄνδρα τοῦ μακροῦ χρῄζειν βίου*"، بينما يعجز عن تغيير ما ألم به من الشقاء "*κακοῖσιν ὅστις μηδὲν ἐξαλλάσσεται*" (الأبيات ٤٧٠-٤٧٣). وتوضح تعبيرات آياس هنا الحالة التي وصل إليها والتي تتنبأ بحدوث أمر جلل حتى ينهي شقاءه، ويعيد لحياته الشرف والمجد اللذين فقدهما، فلا توجد فرصة للإنجاز البطولي في المستقبل، ولا يمكن العودة إلى الماضي البطولي، ولكن بالانتحار يعود آياس لشخصيته الدينية والاجتماعية والعسكرية بوصفه محاربًا. وتؤدي التعبيرات مهمة أخرى[٣] لمعرفة مفهوم الرجولة في هذه المسرحية، حيث يجب على الرجل أن يصبر على الابتلاءات التي يواجهها، ويعمل جاهدًا على التكيف معها ومحاولة تخفيف تأثيرها دون أي ضغوط نفسية عليه.

لكن آياس، في وضع مفهوم آخر للرجولة، يتخذ قراره الحاسم بالموت؛ حيث يصرح بأنه لا يهتم بالرجل الذي تخدعه الآمال الجوفاء "*κεναῖσιν ἐλπίσιν θερμαίνεται*"، ولكن يجب على الرجل النبيل الأصل إما أن يعيش حياة كريمة أو يموت بشرف "*ἢ καλῶς ζῆν ἢ καλῶς τεθνηκέναι τὸν εὐγενῆ χρή*" (الأبيات ٤٧٧-٤٨٠). ولا شك أن الظرف "*καλῶς*" يستخدم بمفهوم الشرف الذي كان يمتلكه آياس وفقده بعد جنونه وجريمته المدنسة. إن قرار آياس بالموت، بوصفه محاربًا نبيلًا، سوف يخلصه من ذل المهانة، بالرغم من أنه يستخدم وسائل متطرفة لاسترداد جدارته بالشرف. إن الحتمية البطولية تؤدي دورًا[٩] مهمًا في الأحداث؛ حيث تفرض على آياس إما أن يعيش حياة نبيلة أو يموت بصورة نبيلة تتفق مع نبل أصله. ثم ينهي آياس كلامه بهذا التعبير "*Πᾶντ' ἀκήκοας λόγον*" (لقد قلت كل شيء، البيت ٤٨٠). ويؤدي التعبير السابق وظيفة درامية كبيرة من حيث تحريك الأحداث؛ لقد اتخذ آياس القرار الحاسم بوصفه رجلًا نبيل الأصل بمفهوم هوميري، فما دام لم يستطع أن يعيش بصورة كريمة، فيجب أن يموت بشرف، ومن ثمَّ ينتظر الجمهور كيفية انتحار آياس باحثًا عن الموت في شرف. إن مشكلة آياس طوال حياته هي الشرف، وعندما فقده رأى أن يبحث عنه في الموت بشرف، فغضب الإلهة أثينا هو سبب جنونه، ولكن جاء انتحاره بمحض إرادته للبحث عن الشرف الذي فقده[٧] بعد نوبة جنونه.[٧]

وتحاول تكمسا مرة ثانية مع زوجها للعدول عن قراره (الأبيات ٥٠١-٥٠٩)، حيث تذكره بمسئوليته تجاه زوجته وابنه ووالده ووالدته، فيجب على الرجل أن يحافظ على حياته لأنه مسئول عن رعيته. فبالنسبة لها ستصبح أرملة، وسيقول الناس انظروا إلى أسيرة آياس الذي كان أقوى المحاربين وأعظمهم "*Ἴδετε τὴν ὁμευνέτιν Αἴαντος, ὃς μέγιστον ἴσχυσε στρατοῦ*"، أي

ذل ستعانيه بعد أن كانت تثير الحسد "*οἵας λατρείας ἀνθ' ὅσου ζήλου τρέφει*"، سيضطهدها الآلهة وستكون هذه المهانة عارا له ولأسرته " *κἀμὲ μὲν δαίμων ἐλᾷ, σοὶ δ'* *αἰσχρὰ τἄπη ταῦτα καὶ τῷ σῷ γένει*" (الأبيات ٥٠١-٥٠٥). وتحاول تكمسا أن تستغل الفضيلة التي يقدرها آياس وهي الشرف والسمعة؛ فإذا كان سيموت من أجل الحفاظ على شرفه، ففي الحقيقة لن ينال هذا الشرف بعد موته، ولكنه سيجلب المهانة له ولأسرته، ومن ثمَّ تلقي الضوء على مبدأه الأخلاقي السابق "*ἢ καλῶς ζῆν ἢ καλῶς τεθνηκέναι τὸν εὐγενῆ χρή*" (الأبيات ٤٧٩-٤٨٠). ويجب أن يرحم أيضًا والده المسن ووالدته التي تدعي الآلهة أن يعود إلى بيته حيًا "*θεοῖς ἀρᾶται ζῶντα πρὸς δόμους μολεῖν*" (الأبيات ٥٠٦-٥٠٩).

وفي مواصلة حديثها لتغير قراره بالانتحار، تذكره تكمسا بابنه، فيجب أن يشفق عليه "*οἴκτιρε δ', ὦναξ, παῖδα τὸν σόν*"، فإذا حرمه رعايته وهو صغير "*εἰ νέας τροφῆς στερηθεὶς σοῦ*"، فسيقضي شبابه خاضعًا لسلطان وصاية بغيضة بدون أصدقاء "*διοίσεται μόνος ὑπ' ὀρφανιστῶν μὴ φίλων*"، فيجب أن يفكر في الشقاء الذي سيفرضه علي ابنه وعليها إذا قضى على نفسه بالموت "*ὅσον κακὸν κείνῳ τε κἀμοὶ τοῦθ', ὅταν θάνῃς, νεμεῖς*" (الأبيات ٥١٠-٥١٣). وبعد ذلك تتوسل إليه ألا يموت؛ فمن ستلجأ إليه بعده " *Ἐμοὶ γὰρ οὐκέτ' ἔστιν εἰς ὅ τι βλέπω πλὴν σοῦ*"؛ فقد خرب وطنها وماتت أمها ووالدها، وتسأله أليس هو بالنسبة لها الوطن والثروة؟ " *τίς δῆτ' ἐμοὶ γένοιτ' ἂν ἀντὶ σοῦ πατρίς; τίς πλοῦτος;*"، فهو الأمل لحياتها وإنقاذه من الموت؛ إنقاذًا لها "*ἐν σοὶ πᾶσ' ἔγωγε σῴζομαι*" (الأبيات ٥١٤-٥١٩). وتوضح تعبيرات تكمسا المسئولية الكبيرة للأب آياس نحو أسرته وعائلته ولن يكون شرفا له أن يتركهم ويموت، والتعبيرات "*Ἐμοὶ γὰρ οὐκέτ' ἔστιν εἰς ὅ τι βλέπω πλὴν σοῦ ، ἐν σοὶ πᾶσ' ἔγωγε σῴζομαι*" لها أهمية كبيرة في توضيح مدى أهمية الرجل لزوجته وبخاصةٍ عندما تكون بلا وطن ولا أهل ولا ثروة.ولكن من الطبيعي، حسب آراء النقاد، أن يتحسن الوضع الاجتماعي والمادي لتكمسا بعد موت آياس؛ إذ لديها الابن الوحيد لآياس الذي سيرث ممتلكاته.

وتوضح تكمسا، في حوارها مع آياس (الأبيات ٥٣٠-٥٣٣)، مدى فظاعة حالة الجنون التي انتابته؛ فعندما يطلب آياس ابنه ليراه، ترد عليه بأنها أبعدت ابنها عنه خوفًا عليه "*Καὶ μὴν φόβοισί γ' αὐτὸν ἐξελυσάμην*"، وعندما يسألها: أبعدته عني أثناء ثورتي وقيامي بجرائمي؟ "*Ἐν τοῖσδε τοῖς κακοῖσιν;*"، تجيبه: نعم؛ خوفًا من أن تقتله أيها التعيس

إذا لقيته "*Μὴ σοί γέ που δύστηνος ἀντήσας θάνοι*". توضح التعبيرات السابقة التأثيرات السلبية لهلاوس جنون آياس الذي كان خارج وعيه؛ فربما ترى عيناه صورة مضللة لابنه، فيقتله مثلما قتل الماشية معتقدًا أنه قتل اليونانيين.

وبعد أن يرى ابنه، يقرر آياس الموت، ويوصي بدفن ما بقي من أسلحته معه " *τὰ δ' ἄλλα τεύχη κοίν' ἐμοὶ τεθάψεται*" (البيت ٥٧٧). ويرمز السلاح إلى شرف المحارب؛ حيث يحرص المحارب على دفنه معه حتى يرافقه إلى عالم الموتى، وهذا يوضح إصرار آياس أن يموت بشرف. ثم يطلب آياس من زوجته أن تسرع لإغلاق البيت "*Πύκαζε θᾶσσον*"؛ فليس من مهارة الطبيب أن يصنع العزائم أمام العلة التي تستدعي الهدوء "*οὐ πρὸς ἰατροῦ σοφοῦ θρηνεῖν ἐπῳδὰς πρὸς τομῶντι πήματι*" (الأبيات ٥٨١-٥٨٢). تؤدي التعبيرات وظيفة مهمة في علاقة مع حالة آياس؛ حيث توضح أن آياس يشعر بالإثم الذي ارتكبه والمهانة التي لقاها بسبب ذلك، ويشبه حالته بالمرض الخطير الذي يجب على الطبيب المعالج أن يحيطه بالسرية والهدوء.

وبعد ذلك يدور حوار بين تكمسا وآياس في محاولة لمعرفة ما يدور في عقل زوجها (الأبيات ٥٨٥-٥٩٠)؛ فتسأله: أي خطة يدبرها في عقله؟ "*τί ποτε δρασείεις φρενί;*"، فينهيها آياس عن السؤال معلقًا بألا تنتقد أو تتحقق، فالتعقل أفضل بالنسبة لها " *Μὴ κρῖνε, μὴ 'ξέταζε· σωφρονεῖν καλόν*" (الأبيات ٥٨٥-٥٨٦).وتتوسل إليه تكمسا بابنه والآلهة "*σε πρὸς τοῦ σοῦ τέκνου καὶ θεῶν ἱκνοῦμαι*" ألا يتركهم ويموت "*μὴ προδοὺς ἡμᾶς γένῃ*" (الأبيات ٥٨٧-٥٨٨). ويأتي رده الحاسم أليست تعلم أنه أصبح غير مكرم من الآلهة "*ἐγὼ θεοῖς ὡς οὐδὲν ἀρκεῖν εἰμ' ὀφειλέτης ἔτι;*" (الأبيات ٥٨٩-٥٩٠). ويأتي التعبير السابق ليوضح[٤] إشكالية آياس في هذه المسرحية؛ فهو يشعر أنه أصبح مهانًا من البشر والآلهة، الأمر الذي دفعه لمشاعر الحيرة؛ أين يذهب؟ فقد أصبح في سجن واقعه المهين، ومن ثمَّ يرغب في الهرب من هذا الواقع ولم يجد في النهاية إلا الموت بوصفه الخلاص من حياته المدنسة ومشكلته الآن كيف يموت بشرف.

وفي نهاية حوارها تحاول تكمسا أن تتوسل باسم الآلهة أن يلين قلبه " *Πρὸς θεῶν, μαλάσσου*"، فيرد عليها بتعبيرات العجرفة البطولية: إنها تفكر بحماقة "*Μῶρά μοι δοκεῖς φρονεῖν*"، إذ تعتقد أنها تستطيع أن تُغير من شخصيته وتفكيره "*εἰ τοὐμὸν ἦθος ἄρτι παιδεύειν νοεῖς*" (الأبيات ٥٩٤-٥٩٥). ولا شك أن التعبيرات توضح سمات شخصية "*ἦθος*" البطل التي أعلن عنها من قبل "إما أن يعيش في شرف أو يموت في شرف". ويُعَد أي تفكير غير ذلك تفكيرًا أحمق "*Μῶρά...φρονεῖν*"، ومن ثمَّ هناك

إصرار واضح على قرار الانتحار، ولا يستطيع واحد من البشر أن يغير قراره، فالآلهة فقط هي التي تستطيع أن تغير حالته التي كانت هي السبب الرئيس فيها، ولكنه يؤكد أن الآلهة تكرهه وتسخر منه، ومن ثمَّ كان الحل الوحيد هو أن يطهر نفسه بالموت.

لم يعان آياس فقط من مهانة الناس، بل امتدت المهانة لتشمل أخاه تكروس أيضًا، حيث يعلن الرسول عن وصول تكروس، وبمجرد ظهوره في معسكر الجيش يهينه اليونانيون جميعًا "*μέσον δὲ προσμολὼν στρατήγιον κυδάζεται τοῖς πᾶσιν Ἀργείοις*"(الأبيات ٧٢١-٧٢٢)؛ فقد طافوا حوله كالدائرة، وصبوا عليه المهانات (الأبيات ٧٢٣-٧٢٥) ، تارة يدعونه أخو المجنون "*τοῦ μανέντος*" (البيت ٧٢٦)، وتارة أخري يسبونه بقولهم: أخو المتآمر ضد الجيش "*κἀπιβουλευτοῦ στρατοῦ ξύναιμον*" (الأبيات ٧٢٦-٧٢٧)، ولن يمنعهم أحد من تمزيق جلده "*οὐκ ἀρκέσοι*"، ورجمه بالحجارة حتى الموت "*τὸ μὴ οὐ πέτροισι πᾶς καταξανθεὶς θανεῖν*" (الأبيات ٧٢٧-٧٢٨). وتوضح التعبيرات السابقة ثقل الجريمة التي ارتكبها آياس والعقاب الذي ينتظره من تمزيق الجلد والرجم حتى الموت، الأمر الذي دفعه إلى الهرب من واقع هذه الجريمة والعقاب والتفكير في الانتحار. ومن ناحية أخرى، توضح كلمات الرسول، مثلما الحال مع أي إنسان مشهور متميز بمركزه الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي، أنه عندما يرتكب جريمة تهين مجده وشهرته فإن هذه المهانة تمتد إلى كل أسرته.

الجريمة والعقاب/الانتحار والتطهير

ويؤكد الكورس حالة اليأس الحاسمة التي سيطرت على آياس، حين يستعرض التحول الغريب في حالة آياس (الأبيات ٦٠٧-٦١٥)، فقد ألم به داء لا دواء له "*μοι δυσθεάπευτος Αἴας ξύνεστιν ἔφεδρος*" (الأبيات ٦٠٧-٦١٠). ويوضح كلام الكورس هنا مدى خطورة حالة آياس الجنونية والمدنسة، ويتنبأ بالنهاية المأسوية لآياس. ويرجع الكورس هذا الوضع إلى السبب الجوهري وهو المس الإلهي "*θείᾳ μανίᾳ ξύναυλος*" (البيت ٦١١)؛ ومن ثمَّ أصبح الداء ليس له دواء لأنه من الآلهة. فقد كان آياس قائدًا للجيش "*κρατοῦντ' ἐν Ἄρει*"، ولكنه أصبح يفكر وحده "*νῦν δ' αὖ φρενὸς οἰοβώτας*"، ومن ثمَّ كان مصدر ألم عظيم لأصدقائه "*φίλοις μέγα πένθος ηὕρηται*" (الأبيات ٦١٣-٦١٥). ويصرح الكورس بسبب جوهري آخر لمأساته وتحول حالته النفسية؛ حيث قام أجاممنون ومينيلاوس بفعل ظالم عندما أنكرا على آياس مآثره العظيمة وشجاعته المتميزة بحرمانه من جائزته (*Τὰ πρὶν δ' ἔργα χεροῖν μεγίστας ἀρετᾶς*، الأبيات ٦١٦-٦٢٠).

ولتأكيد أن مرض آياس سيؤدي إلى الموت، يعلق الكورس (الأبيات ٦٣٥-٦٤٠)، بأقوى تعبيرات لها علاقة بالأحداث الدرامية في المسرحية ونهايتها، مصرحًا بأنه من الخير للمريض الذي يعاني من حماقة الجنون أن يقهره الموت "*Κρείσσων γὰρ ᾍιδᾳ κεύθων ὁ νοσῶν μάταν*" (البيت ٦٣٥). وتتنبأ هذا التعبيرات بقرب موت آياس؛ فحالته المرضية مستعصية وعلاجها الموت، وما يؤكد ذلك تكرار تعبيرات أن مرضه (*νοσοῦντα* البيت ٦٢٥، *ὁ νοσῶν* البيت ٦٣٥)، بسبب مس جنون من الإلهة "*θείᾳ μανίᾳ ξύναυλος*" (البيت ٦١١). ثم يوضح الكورس السبب في هذا المرض وهو التغير في حالة آياس، حيث أنجبه أبوه من أكرم نسل من اليونانيين ذي البطولات "*ὃς ἐκ πατρῴας ἦκων γενεᾶς ἄριστος πολυπόνων Ἀχαιῶν*"، ولكنه فقد أخلاقياته الكريمة بعد أن سيطر عليه الغضب وتغيرت سلوكياته "*οὐκέτι συντρόφοις ὀργαῖς ἔμπεδος, ἀλλ' ἐκτὸς ὁμιλεῖ*" (الأبيات ٦٣٦-٦٤٠). ويوضح التعبيران "*ἐκτὸς ὁμιλεῖ*، *συντρόφοις ὀργαῖς*"[٩] أن غضب آياس، بعد فشله في الحصول على سلاح أخيليوس، كان سبب تغير سلوكياته ومرضه بجنون العظمة، الأمر الذي استوجب عقابه الإلهي بمس هلاوس الجنون وتورطه في جريمة مدنسة أودت بحياته.

ويواصل آياس حديثه بأنه سيذهب إلى الطهر، إلى المروج وساحل البحر ليغسل عنه الوزر، ويخفف غضب الآلهة الذي يثقله "*λύμαθ' ἁγνίσας ἐμὰ μῆνιν βαρεῖαν ἐξαλύξωμαι θεᾶς*" (الأبيات ٦٥٤-٦٥٦). وتوضح هذه التعبيرات المهمة حالة الدنس الذي يعيشها آياس. ثم يصرح بأنه سيذهب إلى مكان بعيد ليخفي سيفه المشئوم حتى لا يراه أحد "*κρύψω τόδ' ἔγχος τοὐμόν, ἔχθιστον βελῶν, γαίας ὀρύξας ἔνθα μή τις ὄψεται*"، فليستره الليل، وليخفيه ظلام الجحيم "*αὐτὸ νὺξ ᾍιδης τε σῳζόντων κάτω*" (الأبيات ٦٥٧-٦٦٠). وتوضح التعبيرات مدى المهانة التي لحقت بآياس من جراء جريمته المدنسة بهذا السيف المشئوم، ومن ثَمَّ في محاولة للهرب من واقعه، يريد أن يخفي أداة الجريمة ويخفي نفسه أيضًا عن الناس وحتى لو كان في ظلام الجحيم. يتنبأ التعبير "*νὺξ ᾍιδης*" بالموت الذي ينتظر آياس ويقضي على الأمل المزعوم بالعدول عن الانتحار. فالسيفهو رمز عار آياس وسلاحه الأكثر كراهية، ويرى الآن أنه سبب خرابه، قائلًا إنه منذ أن حصل عليه كهدية من هكتور، عدوه الأكثر كراهية "*παρ' ᾍΕκτορος δώρημα δυσμενεστάτου*"، لم يشهد شيئًا جيدًا بين اليونانيين[٣] "*οὔπω τι κεδνὸν ἔσχον Ἀργείων πάρα*" (الأبيات ٦٦١-٦٦٣).

ثم نجد حديثًا لآياس عن التغيرات في الطبيعة تؤكد محاولاته الهرب من الواقع، حيث يصرح بأن الصيف يأتي بعد الشتاء "*χειμῶνες...θέρει*"، والنهار المنير بعد الليل المظلم "*νυκτὸς ... φέγγος ἡμέρᾳ*"، والهدوء بعد رياح العاصفة، والسكينة بعد البحر الصاخب "*δεινῶν τ' ἄημα πνευμάτων ἐκοίμισε στένοντα πόντον*" (الأبيات ٦٧٠-٦٧٥). وتقوم هذه التعبيرات بوظيفة دُرامية مهمة، كثيرًا ما استخدمها سوفوكليس[٥] وهي الإيهام وكسر الإيهام ليلعب بتوقعات المشاهدين بين الشك واليقين، حيث تعمل هنا إيهامًا بعدول آياس عن فكرة الانتحار، فالحديث عن تغيرات الطبيعة قد يرمز إلي التغير في حالة آياس من التوتر والاكتئاب النفسي إلى الهدوء والأمان الداخلي، ومن ثمَّ التفكير والأمل في الحياة بعد اليأس والتفكير في الموت. وما يؤكد ذلك تصريحه: لماذا لا نعرف الاعتدال والتعقل؟ "*ἡμεῖς δὲ πῶς οὐ γνωσόμεσθα σωφρονεῖν;*" (البيت ٦٧٧). ولا شك أن المصطلح "*σωφρονεῖν*" يزيد من هذا الإيهام الزائف الذي يوحي بتعقل آياس ورجوعه عن أفكاره الخطيرة على نفسه. ولكن كل هذا كان أسلوب سوفوكليس في الإيهام وكسر الإيهام،[٦] فبعد هذا سنصطدم بانتحار غير متوقع لآياس.[٩]

واستمرارًا لمحاولة إيهام الممثلين والمشاهدين بالعدول عن قرار الانتحار، يصرح آياس بأن كل ما يفكر فيه سينتهي إلى الخير "*εὖ σχήσει*"، ويطلب من زوجته أن تعود إلى الخيمة وتصلى للآلهة "*ἔσω θεοῖς ἐλθοῦσα διὰ τέλους, γύναι*"، وتلتمس منهم أن تتم الأمور مثلما يريد "*εὔχου τελεῖσθαι τοὐμὸν ὧν ἐρᾷ κέαρ*" (الأبيات ٦٨٤-٦٨٦).[٧] وتكمن قوة كلام آياس هنا وأهميته بالنسبة لأحداث المسرحية في أنه لم يصرح بحقيقة ما يتمناه من الآلهة، ولكن بالطبع ما يريده هو أن يتم انتحاره بعيدًا عن الناس وبالطريقة التي يراها مشرّفة له. فهو يوضح أنه سيذهب إلى حيث يجب أن يذهب " *Ἐγὼ γὰρ εἶμ' ἐκεῖσ' ὅποι πορευτέον*"، ويطلب من الكورس أن يفعلوا ما أمرهم به " *Ἐγὼ γὰρ εἶμ' ἐκεῖσ' ὅποι πορευτέον*"، وسيعلمون بعد قليل أنه وجد الخلاص من شقائه "*κεἰ νῦν δυστυχῶ, σεσωσμένον*" (الأبيات ٦٩٠-٦٩٢).[٨]

ثم يعطينا الكورس إيحاءً بأن آياس نسى آلامه "*ὅτ' Αἴας λαθίπονος πάλιν*"، وعاد إلى طاعة الآلهة واحترام قوانينهم الجيدة " *θεῶν δ' αὖ πάνθυτα θέσμι' ἐξήνυσ'*[٩] *εὐνομίᾳ σέβων μεγίστᾳ*" (الأبيات ٧٠٧-٧١٢). وتوضح التعبيرات أن مشكلة آياس كانت عدم طاعة الآلهة وعدم الامتثال لأوامرهم. واستمرارًا لنغمة سوفوكليس في إيهام المشاهدين بعدول آياس عن قرار الانتحار؛ يصرح الكورس بأن الزمن القوي قادر على أن يمحو كل شيء "*Πάνθ' ὁ μέγας χρόνος μαραίνει*"، فلا يوجد شيء غير قابل للتحقيق

"*κοὐδὲν ἀναύδατον φατίσαιμ' ἄν*"، ما دام آياس قد عدل عن غضبه على آل أتريوس "*Αἴας μετανεγνώσθη θυμῶν Ἀτρείδαις*"، وانصرف عن خصومته العنيفة "*μεγάλων τε νεικέων*" (الأبيات ٧١٣-٧١٧).وتوضح التعبيرات هنا إمكانية تغيير الأحداث المحتومة، ولكن في الوقت نفسه تقوي نغمة الإيهام الزائف بعدول آياس عن الانتحار.

ويؤكد قائد الكورس أن آياس ليس في خيمته، وأن غايته وخططه قد تغيرت بمجرد تغير تصرفاته "*νέας βουλὰς νέοισιν ἐγκαταζεύξας τρόποις*" (الأبيات ٧٣٥-٧٣٦). ويؤكد الكورس بعد ذلك أنه ذهب ليصلح أمره مع الآلهة، ويمحو من قلبه كل حقد وغضب تجاههم "*θεοῖσιν ὡς καταλλαχθῇ χόλου*" (الأبيات ٧٤٣-٧٤٤). وتتنبأ كل التعبيرات السابقة بقرب خلاص آياس من ذنبه بتطهير نفسه بالانتحار.ويعلن الرسول أن موضوع خروج آياس ليذهب الحقد من قلبه تجاه الآلهة أمر من الجنون والحماقة " *Ταῦτ'* *ἐστὶ τἄπη μωρίας πολλῆς πλέα*" (الأبيات ٧٤٥-٧٤٦). وتؤكد التعبيرات أن حقيقة ما يحدث أن آياس في طريقه للانتحار والموت حسب نبوءة كالخاس، والرسول هنا يحاول إنقاذ آياس من الموت.

وبعد ذلك يصف البطل آياس نفسه كيف سينتحر، فقد غرز سيفه في أرض طروادة، بعد سنه على الحجر "*σιδηροβρῶτι θηγάνῃ νεηκονής*"، لقد ثبته في الأرض، وهو قادر الآن على أن يمنحه من غير تعب الموت السريع الذي يطلبه ويرغب فيه "*εὖ περιστείλας ἐγὼεὐνούστατον τῷδ' ἀνδρὶ διὰ τάχους θανεῖν*" (الأبيات ٨١٩-٨٢٢). وتوضح تعبيرات آياس إصراره على الانتحار حتى يتخلص من المهانة التي لحقت به. ثم يطلب من هرميس، الذي يقود الموتى إلى الدار الأخرى، أن يستقبله بمجرد أن يخترق السيف جسمه "*Ἑρμῆν χθόνιον εὖ με κοιμίσαι,ξὺν ἀσφαδάστῳ*"، ويمهد له إلى تلك الدار مهبطًا سهلًا وهينًا "*ταχεῖ πηδήματιπλευρὰν διαρρήξαντα τῷδε φασγάνῳ*" (الأبيات ٨٣١-٨٣٤). وتوضح التعبيرات هنا أن آياس مثل كل أبطال التراجيديا يحب الحياة ويخاف الموت، ولكنه مجبر على الموت، فهو يطلب من هرميس موتًا سهلًا.

ولكن آياس لديه نظرة سوداوية ضد المجتمع كله، لأن الدافع إلى الانتحار كان بسبب ظلم عدم تقدير بطولته في البداية، ثم ظلم الناس بعد نوبة جنونه، ومهانته هو وأسرته، ومن ثمَّ يطلب من إلهات الانتقام أن يسرعن ويقيضن على كل شيء ويسلطن غضبهن على هذا الجيش كله "*γεύεσθε, μὴ φείδεσθε πανδήμου στρατοῦ*" (الأبيات ٨٤٣-٨٤٤). وينادي الموت

ويطلب منه أن يأتي الآن ويزوره، لقد آن له أن يأتي، وعما قريب سيسكنه وسيتصل بينهما الحديث "*καίτοι σὲ μὲν κἀκεῖ προσαυδήσω ξυνών*" (الأبيات ٨٥٤-٨٥٥).

وعندما تكتشف تكمسا جثة زوجها آياس، تقول: انظروا، هذا آياس قتيلًا منذ قليل "*Αἴας ὅδ' ἡμῖν ἀρτίως νεοσφαγὴς*"؛ إنه صريع على الأرض في مكان خفي، وقد اخترق السيف جسده "*κεῖται κρυφαίῳ φασγάνῳ περιπτυχής*" (الأبيات ٨٩٨-٨٩٩).وعندما يسأل الكورس عن أي يد حَملت الموت إلى هذا الرجل ذي المصير المشئوم؟ "*Τίνος ποτ' ἆρ' ἔπραξε χειρὶ δύσμορος;*" (البيت ٩٠٥)، ترد تكمسا بأنه من الواضح أنه حمل الموت إلى نفسه "*Αὐτὸς πρὸς αὑτοῦ· δῆλον*"، ويشهد بذلك السيف المثبت في الأرض، وهو صريع بجواره "*Εν γάρ οἱ χθονὶ πηκτὸν τόδ' ἔγχος περιπετὲς κατηγορεῖ*" (الأبيات ٩٠٦-٩٠٧). قد يبدو الحديث هنا عن السيف بوصفه دليل الإثبات في القتل؛ ولكن التعبيرات "*Αὐτὸς πρὸς αὑτοῦ، δύσμορος*" لها دلالات أخرى؛ فهي تشير إلى أن تكبره على الآلهة دفعه إلى هذا الموت؛ فبعد إفاقته من نوبة جنونه وجد أنه أهان شرفه ومن ثمَّ أراد الهرب من الواقع المؤلم له بصفته رجلًا مشهورًا بمجده وشجاعته، فانتحر وخلص نفسه من المهانة. فيُعَد السيف رمزًا لجرمه الذي قتل به الحيوانات البريئة، ومن ثمَّ أزهق روحه بالسيف نفسه، حتى يطهر روحه من دنس جريمته. فالسيف الدموي الذي يحمله آياس في يده يُعَد رمزًا لجنونه، ومن ثمَّ فهو يجسد عاره وإذلاله.

ويوضح الكورس أنه قتل نفسه بعيدًا عن أصدقائه "*οἷος ἆρ' αἱμάχθης ἄφαρκτος φίλων*" (الأبيات ٩٠٨-٩٠٩). ويوضح هذا أن آياس تجنب أن يراه أصدقاؤه لخجله مما فعله؛ وهذا هو الدافع النفسي للانتحار؛ فالخجل وعجزه وعدم مواجهة واقعه بعد جريمته عوامل نفسية لانتحاره. ويواصل الكورس كلامه بأن أصدقاءه لم يعرفوا في أي مكان يرقد آياس نفسه "*ὁ δυστράπελος δυσώνυμος Αἴας;*" ذو الاسم المشئوم؟ "*πᾷ πᾷ κεῖται*" (الأبيات ٩١٢-٩١٤). مرة ثانية يُعقد علاقة بين اسم آياس ومصيره،ويعبر الكورس عن مصدر مأساة آياس؛ حيث يوضح أنه كان مصدر شر عظيم "*Μέγας ἆρ' ἦν ἐκεῖνος ἄρχων χρόνος πημάτων*"؛ ذلك اليوم الذي قرر فيه التنافس بين الأبطال للفوز بسلاح أخيليوس "*ἦμος ἀριστόχειρ<οὐλομένων>όπλων ἔκειθ' ἁγὼν πέρι*" (الأبيات ٩٣٣-٩٣٦).

وتوضح تكمسا أن سبب المصيبة التي لحقت بآياس الإلهة الرهيبة أثينا ابنة زيوس "*Τοιόνδε μέντοι Ζηνὸς ἡ δεινὴ θεὸς Παλλὰς φυτεύει πῆμ'*"، رغبةً منها في أن تسر أوديسيوس "*Οδυσσέως χάριν*" (الأبيات ٩٥٢-٩٥٣). ثم يعلن الكورس عن

سمات شخصية أوديسيوس: إنه شخصية لا تتعب "*πολύτλας ἀνήρ*"، وقد أهاننا من قلبه المظلم "*κελαινώπαν θυμὸν ἐφυβρίζει*"، إنه يسخر بالضحك العريض على ما جر علينا بسبب جنون آياس "*γελᾷ δὲ τοῖσ<ι>μαινομένοις ἄχεσινπολὺν γέλωτα*"، ويشاركه هذا الابتهاج أجاممنون ومينيلاوس "*ξύν τε διπλοῖ βασιλῆς κλύοντες Ἀτρεῖδαι*" (الأبيات ٩٥٥-٩٦٠). وهذه التعبيرات توضح سمات الشخصيات التي يتعامل معها آياس، فقد كانت سبب المهانة والسخرية لآياس التي دفعته إلى الانتحار حفاظًا على شرفه.وتؤكد تكمسا هذا عندما تفسر أن وفاة آياس كانت مريرة لها "*Ἐμοὶ πικρὸς τέθνηκεν*"، ولكنها حلوة لأعدائه "*κείνοις γλυκύς*"، وممتعة له هو نفسه "*αὐτῷ δὲ τερπνός*" (الأبيات ٩٦٦-٩٦٧).

ويحكي أوديسيوس تفاصيل جنون آياس وجريمته (الأبيات ١٠٥٥-١٠٦٣)؛ فقد هم بقتل الجيش كله "*ὅστις στρατῷ ξύμπαντι βουλεύσας φόνον*"، وهجم عليهم ليلاً ليقتلهم برمحه "*νύκτωρ ἐπεστράτευσεν, ὡς ἕλοι δορί*" (الأبيات ١٠٥٥-١٠٥٦)، ولولا أن إلهًا أطفأ نار مكيدته "*κεἰ μὴ θεῶν τις τήνδε πεῖραν ἔσβεσεν*" (البيت ١٠٥٧)، لكان نفذ فيهم إرادته وقضى عليهم بالموت "*ἡμεῖς μὲν ἂν τήνδ' ἦν ὅδ' ἂν προὐκείμεθ'*"، وجلب على نفسه أشنع الخزي "*εἵληχεν τύχην θανόντες αἰσχίστῳ μόρῳ*"، واستمتع هو بالحياة "*οὗτος δ' ἂν ἔζη*" (الأبيات ١٠٥٥-١٠٦٠). ولكن الإلهة قد حولت عنهم غضبه وصبته على قطعان الماشية "*ἐνήλλαξεν θεὸς τὴν τοῦδ' ὕβριν πρὸς μῆλα καὶ ποίμνας πεσεῖν*" (البيت ١٠٦١). وبسبب هذا الجرم لن يجرؤ أحد على أن يدفن جثته في قبر "*ἔστ' ἀνὴρ σθένων τοσοῦτον ὥστε σῶμα τυμβεῦσαι τάφῳ*" (الأبيات ١٠٦٢-١٠٦٣). وهكذا قد يلحق بآياس مهانة أخرى؛ وهو حرمانه من حق الدفن في الأرض بسبب جرمه وجنون عظمته.

ويعلق أجاممنون على حالة آياس؛ حيث يصرح بأن الرجل لا يتقدم بضخامة جسمه ولا بالبعد ما بين منكبيه "*οὐδ' εὐρύνωτοι φῶτες ἀσφαλέστατοι*"، ولكن بالعقل والذكاء "*οἱ φρονοῦντες εὖ κρατοῦσι πανταχοῦ*" (الأبيات ١٢٥١-١٢٥٢). تلقي هذه التعبيرات ضوءًا أكثر على مفهوم الرجولة في هذه المسرحية؛ تلك الرجولة التي تتطلب العقل والذكاء والاعتدال وليس القوة الجسمانية. وينشد أجاممنون الاعتدال والتعقل "*Οὐ σωφρονήσεις;*" في الحديث من تكروس أيضًا، ويطلب رجلًا حرًا يتحدث بدلًا منه

"*οὐ μαθὼν ὃς εἶ φύσιν ἄλλον τιν' ἄξεις ἄνδρα δεῦρ' ἐλεύθερον*" (الأبيات ١٢٥٩-١٢٦٠).

أما أوديسيوس فيبدأ في تغيير موقفه، ومدح شجاعة آياس حتى يحصل على قرار الموافقة بدفنه (الأبيات ١٣٣٢-١٣٤٤)، فيناشد أجاممنون ألا ينتصر عليه غضبه "*μηδ' ἡ βία σε μηδαμῶς νικησάτω τοσόνδε*"، إلى حد أن يطأ العدالة بقدميه "*μισεῖν ὥστε τὴν δίκην πατεῖν*"، ولا يلقى آياس في العراء بدون قبر "*μὴ τλῇς ἄθαπτον ὧδ' ἀναλγήτως βαλεῖν*" (الأبيات ١٣٣٢-١٣٣٥). لقد كان آياس من أشد الناس عداوة له منذ ظفر دونه بسلاح أخيليوس "*ἐξ οὗ 'κράτησα τῶν Ἀχιλλείων ὅπλων*"، ومع ذلك، مثلما يصرح أوديسيوس، فمهما كان رأيه فيه وبغضه له، فلن يرد على ذلك بمهانته "*οὐκ ἀντατιμάσαιμ' ἄν*"، ولن ينكر أنه كان أشجع اليونانيين جميعًا "*ὥστε μὴ λέγειν ἕν' ἄνδρ' ἰδεῖν ἄριστον Ἀργείων*" (١٣٣٦-١٣٤١). ويشير المصطلح *ἄριστος*[٢] إلى المفهوم الهوميري للفضيلة، وهي الشجاعة البطولية لآياس الذي يُعَد -حسب رأي أوديسيوس- أفضل رجل شجاع "*ἄνδρα ἄριστον*" في الحرب الطروادية باستثناء أخيليوس ، ولذا يستحق التكريم عند دفنه[٣]. ويحذر أوديسيوس الملك أجاممنون أنه بمهانة آياس وعدم دفنه "*Ὥστ' οὐκ ἂν ἐνδίκως γ' ἀτιμάζοιτό σοι·*"، لا يهينه وحده وإنما يهين قوانين الآلهة "*ἀλλὰ τοὺς θεῶν νόμους φθείροις ἄν*" (١٣٤٢-١٣٤٤).

وفي مواصلة لحديثه، يسرد أوديسيوس بعض سمات شخصية آياس: لقد كان عدوه ولكنه كان شجاعًا شهمًا "*Ὃδ' ἐχθρὸς ἀνήρ, ἀλλὰ γενναῖός ποτ' ἦν*" (البيت ١٣٥٥)، إن فضيلته تقهر عدواته له "*Νικᾷ γὰρ ἀρετή με τῆς ἔχθρας πολύ*" (البيت ١٣٥٧). يظهر أوديسيوس مشاعر إيجابية تجاه آياس باحترام فضيلته: الشجاعة؛ فالعدالة والشرف تستوجبان تقدير الشجاعة البطولية للمحارب. وعندما يلوم أجاممنون أوديسيوس: أليس بهذا العمل ودفن آياس سيكون سببًا في أن ينظر إلينا اليونانيون نظرة الجبناء؟ "*Ἡμᾶς σὺ δειλοὺς τῇδε θἠμέρᾳ φανεῖς;*"، يرد عليه أوديسيوس بإنهم سينظرون إلينا بصفتنا رجالًا نؤثر العدالة "*Ἀνδρας μὲν οὖν Ἕλλησι πᾶσιν ἐνδίκους*" (البيت ١٣٦٣). وبعد موافقة أجاممنون على الدفن نزولًا على رغبة أوديسيوس، يعلق الكورس على موقف أوديسيوس الشهم: أحمق الآن من لا يعترف لك يا أوديسيوس بأنك رجل حكيم "*μὴ λέγει γνώμῃ σοφὸν φῦναι τοιοῦτον ὄντα, μῶρός ἐστ' ἀνήρ*" (الأبيات ١٣٧٤-١٣٧٥). وتعبر الكلمات هنا عن مفهوم آخر للرجولة في ظل النظام الديمقراطي

وتطبيق مبادئه: أن يقف الرجل بجوار تطبيق العدالة، ويساند من يحترم العدالة ويقدس حقوق الناس، هذه هي القيم الأخلاقية المعاونة لأوديسيوس التي تقف في صراع مع القيم البطولية التنافسية لآياس.

الخاتمة

وخلاصة القول إن آياس أراد أن يهرب من واقع الشقاء الذي يشير إليه اسمه، فقضى حياته يحصد النجاح والشهرة والتميز في الشجاعة والمركز الاجتماعي والمادي، الأمر الذي جعله يتعود دائما على التميز والتفوق، ويشعر بأنه فوق مصاف البشر، وأصبح يفكر بكبرياء وغطرسة، ولا يقبل أي عمل ينتقص من بطولته وشهرته. ومن ثمَّ جاء عدم تقديره المناسب، وحصول أوديسيوس على أسلحة أخيليوس التي اعتقد أنها من حقه، صدمة كبيرة لكبريائه زلزلت وجدانه، الأمر الذي دفعه للتطاول على البشر والآلهة، ومن ثمَّ جاء عقابه قاسيًا؛ بمس جنوني أدخله في نوبة هلاوس ضللت عقله، ودفعته لارتكاب الخطيئة، التي لوثت شرفه وسمعته بين الناس. إن آياس أراد أن يهرب من واقع أنه أهين في شرفه، فوقع في هلاوس جنون العظمة وارتكب الخطيئة التي لوثت شرفه العسكري وسمعته بين الناس بارتكابه جريمة الإساءة إلى الذات العسكرية بمحاولة قتل زملائه العسكريين، ثم أراد أن يهرب مرة ثانية من واقعه الشائن، فوجد الطريقة المثلى في الخلاص من حياته؛ حيث لم يقو على النظر إلى الناس، ولم يتحمل أن يعيش بدون شهرة وبطولة، وسمعة طيبة وشرف، فقد انتحر بسبب الضغوط النفسية والاجتماعية والالتزامات العسكرية.

إن فعل الانتحار نفسه هو علامة على فشل آياسفي وظيفته البطولية، لأن المحارب يجب أن يموت على يدعدوه.وبالرغم من أن انتحار آياس كان نتيجة غير مباشرة لتدخل الآلهة، فإن انتحاره كان بسبب سمات شخصيته واختياره؛ انتحر بسيفه وطهر نفسه من عار الخطيئة مؤمنًا بالمبدأ الأخلاقي البطولي للرجل العسكري النبيل: إما الحياة في شرف أو الموت بشرف *".ἢ καλῶς ζῆν ἢ καλῶς τεθνηκέναι τὸν εὐγενῆ χρῆ*

هوامش البحث:

[١] قُدم هذا البحث ضمن فعاليات المؤتمر الدولي العلمي الحادي عشر لقسم الدراسات اليونانية واللاتينية، الذي عُقِدَ بكلية الآداب جامعة القاهرة تحت عنوان "النقد الأدبي الإغريقي والروماني وتأثيره في الآداب العالمية"، ٤-٥ مارس (٢٠١٧).
وبخصوص ترجمة مسرحية آياس، تم الاستعانة، إلى حدٍ ما، بترجمة الدكتور طه حسين: سوفوكليس – من الأدب التمثيلي اليوناني. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة (١٩٨٢).

[٢] يضع S.Yoshitake (1994) شخصية آياس ضمن الشخصيات التي ذكرها في مقالته عن انتحار هيراقليس عند يوريبيديس (Disgrace, Grief and other Ills: Herakles' Rejection of Suicide, *JHS* 104, p. 151) التي قامت بانتحار مأسوي من أجل الشرف مثل أنتيجوني و ديانيرا و يوكاستي عند سوفوكليس، وفيدرا عند يوريبيديس، ويؤكد أن الهرب من الواقع كان الدافع وراء الرغبة في الموت.ويصرح بأن سوفوكليس بدأ في سنوات حياته الأخيرة منع أبطاله من الانتحار، مثلما في مسرحية فيلوكتيتس، حيث عاد فيلوكتيتس إلى التصرف بإيجابية في بقية أحداث المسرحية بسبب قيمة الصداقة، وأيضًا أوديبوس في مسرحية أوديبوس في كولونوس.

[٣] تصرح E. P. Garrison ("Attitudes Toward Suicide in Ancient Greece", *TAPhA* 121, 1991, p. 21) أن موضوع الانتحار كان موجودا في ست مسرحيات لسوفوكليس، إما انتحارًا أو تهديدًا بالانتحار. فمن ناحية، كل من آياس وأنتيجوني ويوريديكي وهايمون وديانيرا ويوكاستي قتلوا أنفسهم، ومن ناحية أخرى قامت اليكترا وفيلوكتيتس بالتهديد بالانتحار، أما الكورس في مسرحية أوديبوس طاغيا، فقد كان خائفا من أن يقتل أوديبوس نفسه. والجدير بالذكر أن كل المنتحرين عند سوفوكليس وصفوا كنبلاء ومدركين لما يقومون به، وقد قام كل الضحايا بقتل أنفسهم بسبب الضغوط الاجتماعية. وعن هذا الموضوع، بصورة عامة، انظر:

C. H. Whitman (1951), *Sophocles*: A Study of Heroic Humanism (Cambridge, Mass.); B. M. W. Knox (1961), "The *Ajax* of Sophocles" (*HSCP* 65, 1-37); M. Wigodsky (1962),

"The Salvation of Ajax", (*Hermes* 90, 149-58); B. M. W. Knox (1964), *The Heroic Temper*: Studies in Sophoclean Tragedy (Berkeley and Los Angeles); P. Biggs (1966), "The Disease Theme in Sophocles' *Ajax*, *Philoctetes* and *Trachiniae*", (*CP* 61, 223-35); M. Simpson (1969), "Sophocles' *Ajax*: His Madness and Transformation", (*Arethusa* 2, 88-103; J. Tyler (1974),"Sophocles' *Ajax* and Sophoclean Plot Construction", (*AJP* 95, 24-42); M. Sicherl (1977), "The Tragic Issue in *Sophocles' Ajax*", (*YCS* 25, 67-98); C. P. Gardiner (1979), "The Staging of the Death of Ajax", (*CJ* 75, 10-14); P. Holt (1980), "Ajax's Ailment", (*Ramus* 9, 22-33); S. P. Mills (1980-1981), "The Deathof Ajax", (*C J* 76, 129-35); J. F. Davidson (1985), "SophocleanDramaturgyand the Ajax Burial Debates", (*Ramus* 14, 16-29); C. Sorum (1986), "Sophocles' Ajax in Context" (*CW* 79, 361-77).

ويصرح (1994) D. Berthold-Bond)"Hegel on Madness and Tragedy", *HPhQ* 11, no. 1, pp. 83-84) إن مسرحية آياس مثيرة للاهتمام بسبب الارتباط المباشر بين حركة الانسحاب من الطبيعة وموضوع الجنون.

[٤] بخصوص تفسير حالة آياس ودور بطولته في سلوكياته، يصرح (2005) S. Lawrence (Ancient Ethics, the Heroic Code, and the Morality of Sophocles' *Ajax*, *G&R* 52, no. 1, p. 19) إن الفضائل تنسجم مع احتياجات المجتمع عند أفلاطون وأرسطو، ومن ثمَّ تعد شجاعة المحارب فضيلة رئيسة في مدينة أفلاطون المثالية، مثلما الحال في مجتمعات هوميروس؛ ولهذا السبب يتم تكريم المحاربين البطوليين. وبالرغم من ذلك، هناك دائما خطر متوقع من البطل؛ ففي حالة عدم تقدير بطولته بالشكل المناسب، يبدأ في التفكير بصورة مشوشة خاطئة قد تجعله يتحول ضد مجتمعه، كما فعل أخيليوس عند هوميروس، وآياس عند سوفوكليس.

[٥] انظر: الأوديسيا (١١. ٥٤٣-٥٤٦):

οἵη δ᾽ Αἴαντος ψυχὴ Τελαμωνιάδαο
νόσφιν ἀφεστήκει, κεχολωμένη εἵνεκα νίκης,
τήν μιν ἐγὼ νίκησα δικαζόμενος παρὰ νηυσὶ
τεύχεσιν ἀμφ᾽ Ἀχιλῆος

وبخصوص الصراع من أجل الفوز بأسلحة أخيليوس، يعلق (1994) N. Yamagata *Homeric Morality*, (Leiden, New York, Koln 1994, p. 135) أنه بالرغم من أن الصراع من أجل الشرف (الأسلحة الإلهية بوصفها جائزة لأفضل محارب يوناني)، فإن الصديقين الحميمين آياس وأوديسيوس افترقا للأبد بسبب هذا.

وتؤكد (1991) E. P. Garrison)"Attitudes Toward Suicide in Ancient Greece", p. 23)أن انعزال آياس وانطوائه لم يجيء من كبرياء جنون عظمته، بقدر ما جاء من محاولته أن يصون القيم التقليدية التي يحترمها المجتمع. فعندما وصل إلى محاكمة الأسلحة، كُسرت القيم التقليدية، فبالرغم من أنه في مجتمع بطولي سليم يقدر الفضيلة العسكرية ويجعل لها الأفضلية على كل الفضائل الأخرى، إلا أن الأسلحة مُنحت لأوديسيوس، الشخصية التي تمثل مجتمعا بقيم مختلفة. فالمسرحية تصور انكسار نمط معين من شخصيات المجتمع، فنجد داخل آياس صراعا بين تقدير فضيلة البطولة الهوميرية والقيم الواقعية الجديدة لمجتمع القرن الخامس قبل الميلاد.

وبخصوص إشكالية حياة آياس، يعلق (1961) B.M.W. Knox (The *Ajax* of Sophocles, p. 22): إنآياس، مثل أخيليوس هو قانون نفسه، ومثله الأعلى هو البطل الهوميري: الأفضل، المتفوق على الآخرين. وهكذا أصبحت الفضائل التي يطالب بها رجل في مجتمع ديمقراطي مثل: المساواة، التسامح، القدرة على التكيف، الإقناع - ليس لها مكانا في نظام حياة آياس. فالوضع الذي وجد نفسه فيه كان نتيجة لتحديه للمجتمع الذي يقر هذه الفضائل.

وبخصوص عدم التقدير المناسب للبطولة الفردية لآياس، يصرح (2005) S. Lawrence (Ancient Ethics, the Heroic Code, and the Morality of Sophocles' *Ajax*, p. 30). بأن هذا التناقض الضمني في الأخلاق البطولية يحمل درسا للجمهور في القرن الخامس الذي يتعامل مع المسرحية؛ فعلى الرغم من أن أحداث المسرحية وضعت في العالم البطولي: فإن التركيز على وظيفة المحارب والعلاقة مع مجتمعه يوضح عدم ملائمة البطولة الفردية لظروف القرن الخامس قبل الميلاد.

وتصرح (Sophocles' *Ajax* in Context", p. 362)C.E.Sorum (1986): إن استبعاد آياس من المجتمع يُعَد رفضًا لقدرته على العمل كبطل، ومع ذلك تبقى أخلاقياته هوميرية. يظهر من هذا الصراع انتقاد للمثل الأعلى، حيث يتم تدمير التوازن بين الجوانب الفردية والاجتماعية لدور البطل.

٦ قارن سوفوكليس، نساء تراخيس، الأبيات ٧٩٤-٧٩٥:

τότ᾽ ἐκ προσέδρου λιγνύος διάστροφον
ὀφθαλμὸν ἄρας εἶδέ μ᾽ ἐν πολλῷ στρατῷ

وبخصوص هذه المقارنة، تعلق P. Biggs (The Disease Theme in Sophocles' *Ajax*,) إن المرض بالنسبة لهيراقليس (*Philoctetes* and *Trachiniae*", *CPh* 61, no. 4, 1966, p. 229 كان مجرد أعراض جسدية بحتة، بينما تحول المرض عند آياس من العقل إلى الجسم، وهذا جعل سوفوكليس يقوم باستغلاله في تقنية درامية جديدة.

وعن التفسير النفسي لجنون آياس طبقا للبيت ٤٤٧، يعلق(T.B.L. Webster (1957("Some (Psychological Terms in Greek Tragedy", *JHS* 77, Part 1, p. 149 بأن العيون هي التعبير الخارجي عن العقل، فغشاوة عين آياس وضلال عقله حولّه عن خططه بقتل القواد اليونانيين (البيت ٤٤٧).

وعن العقل والجنون بصفة عامة، انظر: S. Goldhill (1986), *Reading Greek Tragedy* (Cambridge University Press), pp. 168-198 (Mind and Madness), esp. Ajax pp. 180-198.

٧بخصوص أهمية جريمة ذبح الماشية بدلا من القواد اليونانيين، يصرح C. Gill (1996) (Mind And Madness In Greek Tragedy, *Apeiron*: *JAPhS* 29, no. 3, p. 259 أنه بالرغم من أن الجنون الناجم عن الآلهة يؤدي دورًا واضحًا في إنتاج شكل واحد من الكارثة (انتحار آياس)، فإنه يفعل ذلك لتجنب كارثة أخرى (قتله لأوديسيوس وأجاممنون ومينيلاوس). كما أن دور هذا الجنون في التسبب في كارثة يتشابك مع نوع آخر من الدوافع، الكامنة وراء الكارثة الفعلية التي تم تجنبها، وهو الانشغال بالشرف الشخصي. وعن هذا الموضوع، انظر أيضًا:

S. Lawrence (2005), "Ancient Ethics, the Heroic Code, and the Morality of Sophocles' *Ajax*", p. 21.

٨ يعلق S. Goldhill (1986) (*Reading Greek Tragedy*, p.186): إن التركيز في البيت ٤٥٢ اهتم بحالة آياس العقلية، ويؤكد أن الدافع النفسي أصبح الآن من خارج الشخصية، فقد يكون غير مسئول عن أعماله، أو أن أعماله لها علاقة صغيرة مع التحكم الذاتي لعقله.

٩ تصرح P. Biggs (The Disease Theme in Sophocles' *Ajax*, p. 224) فعلى المستوى البشري، نرى كيف كان عقل آياس السليم بعيدا عن الجنون. فآياس، بالنسبة للجمهور، عاقل حيث يمكنه معرفة النتائج السلبية لذبحه للحيوانات العاجزة، ولكنه لا يهتم بنتائج محاولة انتقامه من أعدائه. فآياس العاقل لا يأسف للهجوم المخطط، ولكنه يأسف لأنه لم يصب الهدف من هذا الهجوم.

انظر أيضًا: P.T.Keyser (2008-2009), "The Will and Last Testament of Ajax", (*Illinois Classical Studies*, no. 33-34), pp.120-121.

١٠بخصوص الدافع وراء كبرياء آياس، تصرح H. Gasti (1992) في مقالتها عن الإساءة للذات العسكرية (Sophocles' *Ajax*: The Military' Hybris, *Quaderni Urbinati di Cultura Classica*, 40, no. 1, p. 86)إن غطرسة آياس تعتمد على قدرته الحربية، فمن الناحية العسكرية يجسد وظيفة الروح القتالية البطولية، وهذا يعني ضمنيا أنه يفتقد قيمة ضبط النفس. إن الحالة العقلية عند آياس، التي وصفها هو نفسه بالمرض الجنوني (البيت ٤٥٢)، تشير إلى الروح القتالية القديمة في الملحمة التي من الممكن أن ينتج عنها حالة فوضى، نفسية أو اجتماعية.

[١١] انظر: E. Barker (2004), "The Fall-out from Dissent: Hero and Audience in Sophocles' *Ajax*", (*G&R* 51, no. 1), pp. 5-6.

[١٢] انظر كلمات أوديسيوس عن سبب مأساة آياس في الأوديسيا، الكتاب ١١، الأبيات ٥٤٣-٥٤٦:

οἵη δ' Αἴαντος ψυχὴ Τελαμωνιάδαο
νόσφιν ἀφεστήκει, κεχολωμένη εἵνεκα νίκης,
τήν μιν ἐγὼ νίκησα δικαζόμενος παρὰ νηυσὶ
τεύχεσιν ἀμφ' Ἀχιλῆος·

"تقف روح آياس، ابن تلامون، وحدها بعيدا عن الأرواح الأخرى ؛ فهي لا تزال غاضبة من النصر الذي حققته عليه في السفن عندما حُكم لصالحي، وحصلت على أسلحة أخيليوس". وعن هذا الموضوع، انظر:

E. Barker (2004), "The Fall-out from Dissent: Hero and Audience in Sophocles' *Ajax*", p. 1.

[١٣] بخصوص تفسير إشكالية جنون آياس، يعلق D. Cohen (1978) The Imagery of Sophocles: A (Study of Ajax's Suicide, *G&R* 25, no. 1, p. 27) إن المسرحية تعرض الإمكانات الخاصة للبطل اليوناني وقدرات جنونه غير المقيدة لإظهار مكانته البطولية، ولكن الغضب المتطرف لآياس هو مصدر العنف المجنون الذي دفعه لذبح الماشية وتدمير حياته.
ويؤكد B.M.W. Knox (1961) (The *Ajax* of Sophocles, *HSCPh* 65, p. 5) أن آياس بالفعل مجنون، وجنونه كان بسبب الإلهة أثينا (He is mad, of course, and the madness has been inflicted Athena)،وقد أثر هذا الجنون في رؤيته بصورة أكبر من عقله.

[١٤] انظر: H.D. Blume (2004), "The Staging of Sophocles' *AIAS*", (Mediterranean Archaeology, Vol. 17, Festschrift in Honour of J. Richard Green), p. 115.

[١٥] يصرح T. B. L. Webster (1957) (Some Psychological Terms in Greek Tragedy, *JHS* 77, Part 1, p. 149) بأن مشكلة آياس هي أن التوتر النفسي الذي اجتاحه دفع عقله للتفكير العنيد.عن هذا الموضوع، انظر: هوميروس، الإلياذة، الكتاب ٢٣، الأبيات ٤٨٣-٤٨٤:

Αἶαν νεῖκος ἄριστε κακοφραδὲς ἄλλά τε πάντα
δεύεαι Ἀργείων, ὅτι τοι νόος ἐστὶν ἀπηνής.

وبخصوص الموقف العنيد لآياس، يعلق V. J. Rosivach (1976) "Sophocles' *Ajax*", *CJ* 72, (no. 1, p. 49) إن آياس يعتقد باستمرار أنه يجب عليه أن يرفض الاعتراف بتميز المثقف على الضعف الجوهري له، ولا يقدر على تقبل واقع تصوراته المسبقة. إنها آلية دفاع ممتازة: فهو يضع نفسه في العالم الموضوعي، الذي يرى نفسه دائما أنه على حق.

[١٦] تؤكد H. Gasti (1992) في مقالتها عن الإساءة للذات العسكرية (Sophocles' *Ajax*: The Military' *Hybris*, p. 83) أن سوفوكليس يصور آياس في مسرحيته بوصفه ممثلا للقيم الهوميرية ويركز على الالتزام الصارم من البطل بتبني نظام القيمة البطولية المتشابك مع موضوع الإساءة العسكرية والذي يقف ضد القيم التعاونية، المتحضرة، والقيم العقلانية لأخلاقيات الحرب، التي يمثلها في هذه الحالة كل من أوديسيوس وأثينا.
ويدعم S.Goldhill (1986) (*Reading Greek Tragedy*, pp. 154-155) أن آياس هو آخر أبطال هوميروس، حيث يقدم إعادة للتقاليد البطولية الموروثة.

[١٧] عن التغير في عقلانية آياس، يصرح D. Berthold-Bond (1994) ("Hegel on Madness and Tragedy", p. 84) إن أي شخص مجنون؛ يكون خارج نفسه، وخارج عقله. ومع ذلك بالنسبة لحالة آياس هناك انعكاس مؤكد للعلاقة المعتادة بين الداخل والخارج. يبدو أن آياس العاقل يفتقر إلى الداخل تماما: فعنده كل شيء خارجي، ويجب أن يكون كل شيء مرئيا بشكل مباشر ليكون حقيقيا بالنسبة له، إنه لا يعترف بأي تمييز بين الطريقة التي تظهر بها الأشياء في الخارج والحقيقة الجوهرية لها. ومن ثمَّ فمن المفارقات أن آياس العاقل يكون خارج عقله.

[١٨] عن القيم البطولية الهوميرية لآياس عند سوفوكليس، وإلياذة هوميروس، انظر:
B.M.W.Knox (1961), "The *Ajax* of Sophocles" (*HSCP* 65), pp. 1-37, R.P.Winnington-Ingram (1980), *Sophocles*: An Interpretation (Cambridge), pp. 15-19, S.Goldhill (1986), *Reading Greek Tragedy*, pp. 154-161, P.E.Easterling (1987), "Notes on Tragedy and Epic", in Papers given at a Colloquium on Greek Drama in Honour of R.P.Winnington-Ingram, ed. L.Rodley (London), pp. 52-61, G.Zanker (1992), "Sophocles' *Ajax* and The Heroic Values of the Iliad" (*CQ* 42 no. 1), pp. 20-25.

[١٩] يتأثر سوفوكليس هنا بنظرية المثل عند أفلاطون (محاورة فيدون) التي يقسم فيها العالم أو الوجود قسمة رباعية: أولًا- العالم المعقول وينقسم إلى عالم المثل، وعالم المفاهيم الرياضية، ثانيًا- العالم المحسوس وينقسم إلى عالم الأشخاص والأشياء، وعالم الظلال والأشباح. ويقابل كل عالم من هذه العوالم الأربعة وسيلة للمعرفة؛ فعالم المثل يُعرف بالعقل، وعالم الرياضيات يُعرف بالحدس، أما بالنسبة للعالم المحسوس، فلأنه عالم زائف وكاذب ومجرد ظلال وأشباح، فوسيلة معرفته هي الحواس. انظر: S. Goldhill (1986), *Reading Greek Tragedy*, p.184.

[٢٠] يصرح D. Berthold-Bond ("Hegel on Madness and Tragedy", p. 84) بأن انتقام أثينا من آياس جاء على وجه التحديد لرده لطبيعته الداخلية، ومن ثمَّ إجباره للدخول لجوهره. إن رجوع آياس لنفسه الداخلية يلقي به مرة أخرى إلى عالم الطبيعة الذي رفضه. إن عالم الظلام مثل عالم الجنون؛ فرؤية آياس أصبحت "مظلمة"، فهو يقول إنه موجود الآن تحت نير رهيب من العمى، ويصرح أن الظلام هو ضوءه (الأبيات ٨٥، ١٢٣، ٣٩٤)، يصبح "شكل خافت" و "ظلال بدون وزن" (الأبيات ١٢١-١٢٦)، مثل صور أشكال الحلم.
وبخصوص خطيئة آياس العسكرية، تصرح H. Gasti (1992) في مقالتها عن الإساءة للذات العسكرية (Sophocles' *Ajax*: The Military' Hybris, pp. 87-88) إن القيم التنافسية لآياس متطرفة يرافقها عدم امتثاله للمعايير التقليدية للاعتدال والتعقل، وهذا يعني أن سقوطه لا يأتي نتيجة للعقوبة الإلهية المباشرة، وإنما ينجم عن التزامه الصارم بالسلوك البطولي الخاطئ.
وعن الأبيات ١٢٧-١٣٣ من مسرحية آياس، انظر:
J.Tyler (1974), "Sophocles' *Ajax* and Sophoclean Plot Construction", (*AJPh* 95, no. 1), pp. 26, 29. H.E.Farid (1998),
Η έννοια του πλούτου στις τραγωδίες του Ευριπίδη (Diss. Ioannina), p. 68. J. R. March (1991-1993), "Sophocles' *Ajax*: The Death and Burial of Hero", (*BICS* 38), p. 22. J.A.S. Evans (1991), "A Reading of Sophocles' *Ajax*", (*Quaderni Urbinati di Cultura Classica*, new series, vol. 38, no. 2), p. 72. S. M. Adams (1955), "The 'Ajax' of Sophocles", (*Phoenix* 9, no. 3), pp. 98-99.

[٢١] عن مفهوم المصطلح "*κακός*" في البيت ١٣٣، يعلق A.W.H.Adkins (*Merit and Responsibility*. A Study in Greek Values. Chicago & London 1975, p. 172) إن المصطلح لا يشير فقط إلى وقاحة اللسان والتطاول على الآخرين، ولكن إلى السلوكيات المناسبة للطبقة

الوضيعة، وهذا في تغير للاستخدام التقليدي الهوميري. وعن إساءة آياس ومفهوم الأبيات ١٣٢-١٣٣، أنظر أيضًا:

Fisher, *HYBRIS. A Study in the Values of Honor and Shame,* pp. 324-328.

[٢٢] انظر:.V. J. Rosivach (1976), "Sophocles' *Ajax*", p. 51

[٢٣] يصرح J.Tyler (1974) (Sophocles' *Ajax* and Sophoclean Plot Construction, p. 35) بأن شخصية آياس هي أداة سقوطه؛ فأثينا لا تضربه بصاعقة ولا تدمره (مثلما يحدث عند اسخيلوس)، إلا أن الشائعات التي تنتشر عن طريق أوديسيوس تُعَد واحدة من الأسباب التي أدت لانتحار آياس. وفضلًا عن ذلك فقد سمحت لتكبره أن يقوده لقتل نفسه، بوصف أداة لعقابه.

انظر أيضًا:.V. J. Rosivach (1976), "Sophocles' *Ajax*", p. 50

[٢٤] يصرح J.Tyler (1974) (Sophocles' *Ajax* and Sophoclean Plot Construction, p. 34) بأن ما فعله سوفوكليس في مسرحية آياس هو محاولة فصل الآلهة عن خصوم الإنسان. آياس هو المعتدي ، ولديه الخصم الإلهي (أثينا) والخصوم البشر (أوديسيوس و أبناء أتريوس). ولكن، كما رأينا، فإن هاتين المجموعتين ليس لهما نفس الدوافع ولا الأهداف نفسها. فقد خلق سوفوكليس حبكة مزدوجة عن طريق فصل الصراع البشري عن الإلهي.

وعن الآلهة في مسرحية آياس، وبصفة عامة عند سوفوكليس، وعن موضوعات الفأل، الأحلام، التنبؤات، انظر:

A. J. Podlecki (1980), "Ajax's Gods and the Gods of Sophocles"(*L'Antiquité Classique*, T. 49, 45-86).

[٢٥] يصرح G. Zanker (1992) Sophocles' *Ajax* and the Heroic Values of the *Iliad*, p.) 21) بأن بطل الشرف هو آياس "The champion of the □□□ή□standard is Ajax". عن هذا الموضوع، انظر أيضًا:

105.S. M. Adams (1955), "The 'Ajax' of Sophocles", pp. 104-

[٢٦] بخصوص الرد المتعجرف لآياس على الإلهة أثينا في البيت ٧٧٤، يعلق B.M.W. Knox (1961) The (*Ajax* of Sophocles, p. 8):إن آياس يتحدث ويتصرف مثل إله؛ فهو لا يقتنع حتى بمجرد المساواة مع أثينا، ولكنه يرغب في التفوق عليها.

[٢٧] عن الاكتفاء الذاتي لآياس وعدم حاجته لمساعدة الآلهة، انظر:

P. Biggs (1966), The Disease Theme in Sophocles' *Ajax*, p. 225. N. Worman (2001), "The "Herkos Achaion" Transformed: Character Type and Spatial Meaning in the "*Ajax*", (*C Ph* 96, no. 3), p. 237.V. J. Rosivach (1976), "Sophocles' *Ajax*", pp. 50-51. C.E.Sorum (1986), "Sophocles' *Ajax* in Context", pp. 365, 372.

[٢٨] عن تفسير كبرياء آياس وغطرسته، يصرح G. Crane (1990) *Ajax*, the Unexpected, and the (Deception Speech, *CPh* 85, no. 2, pp. 100-101 بأن آياس يظهر في صورة واسعة للعالم، عالم يُقزم الرجال والآلهة على حد سواء، فهو لم يعد يرى نفسه غير قابل للتغيير مثل أي قوة، ولكن منظوره الجديد لا يعزز في المقابل احترامه للآلهة مثل أثينا؛ فهو ينسى الآلهة، لأنه ينظر فجأة إلى قوات أكبر وأكثر قوة. أثينا قد خدعته، وأهانته أمام زملائه، ولكن في النهاية يهرب آياس من الزمن الذي يؤثر بشدة في حياة الإنسان. إن معجزات كالخاس تعطينا القاعدة التي من خلالها يمكننا قياس المسافة الفكرية التي سافر إليها آياس عندما فُتحت عيناه أخيرا، ليرى، للمرة الأولى، عظمة العالم.

[٢٩] بخصوص رفض آياس مساعدة الآلهة وثقته في بطولته الخارقة أثناء الحرب، يصرح G. Zanker (Sophocles' *Ajax* and the Heroic Values of the *Iliad*, pp. 21-22) (1992) بأنفكرة

البطل "الذي يتباهى بأنه لا يحتاج إلى المساعدة الإلهية والثقة في براعته الخاصة في البطولة" موضوع أجنبي على الإلياذة.

وتفسر H. Gasti (1992) في مقالتها عن الإساءة للذات العسكرية (Sophocles' *Ajax*: The Military' Hybris, pp. 86-87)إن اقتناع آياس المتغطرس بتفوقه العسكري والاكتفاء الذاتي، دفعه إلى الإساءة العسكرية ورفض مساعدات أثينا، وقاده إلى محاولة محبطة للانتقام من زملائه العسكريين وسقوطه في النهاية.

ويدعم B.M.W. Knox (1961) (The *Ajax* of Sophocles, p. 9) أن آياس يمتلك ثقة في نفسه تقترب من الآلهة؛ إنه يكرس نفس بصورة متطرفة للأخلاقيات التقليدية، ويرمز إلى مجنوني العظمة المتعطشين للدماء؛ إنه لا يتصرف مثل رجل ولكن مثل إله.

[٣٠] عن الهلاوس، انظر:

M.J.Horo Witz (1978), *Image Formation and Cognition*. New York, p.8.

[٣١] انظر: S. M. Adams (1955), "The 'Ajax' of Sophocles", pp. 96-97.

[٣٢] انظر: H.D. Blume (2004), "The Staging of Sophocles' *AIAS*", p. 115.

[٣٣] انظر: J.Tyler (1974), "Sophocles' *Ajax* and Sophoclean Plot Construction", p. 26.

[٣٤] انظر: S. M. Adams (1955), "The 'Ajax' of Sophocles", p. 97.

[٣٥] عن سخرية أثينا من آياس ومحاولة دفع أوديسيوس للشماتة في عدوه آياس، انظر:

E. Barker (2004), "The Fall-out from Dissent: Hero and Audience in Sophocles' *Ajax*", pp. 7-8. B.M.W. Knox (1961), "The *Ajax* of Sophocles", p. 8.S. M. Adams (1955), "The 'Ajax' of Sophocles", (*Phoenix* 9, no. 3), p. 97.

وعن حب الأصدقاء وكره الأعداء، وعن العلاقات الاجتماعية بصفة عامة، انظر:

S. Goldhill (1986), *Reading Greek Tragedy*, pp. 79-106, Ajax, p. 83.

[٣٦] بخصوص إغشاء أثينا لعيون آياس، يعلق S. Goldhill (1986) (*Reading Greek Tragedy*, p. 183)، إن هذا العمل يُعَد تشويهًا إلهيًا لنظر آياس أثناء جنونه (a divine distortion of his vision in madness).

[٣٧] بخصوص مسئولية الآهة أثينا عن جنون آياس، تصرح P. Biggs (The Disease Theme in Sophocles' *Ajax*, p. 224) بأنه بالرغم من الادعاءات الكاذبة للكورس: أن آياس كان يتصرف بشكل كامل من طبيعته الحقيقية، فإن أثينا كانت القوى التي غيرت عقل آياس إلى الجنون، ويُعَد قدرة آياس على رؤية الإلهة أثينا واحدًا من أعراض جنونه.وعن موضوع تأثير وجهة النظر الهوميرية عن البطولة على شخصية آياس، انظر:

B. M. W. Knox(1961), "The *Ajax* of Sophocles", (*HSCP* 65, 1-37); R. P. Winnington-Ingram (1980), *Sophocles*: An Interpretation (Cambridge), pp. 15-19; J. Gould (1983), "Homeric Epic and the Tragic Moment", in Aspects of the Epic, ed. T. Winnifrith, P. Murray and K. W. Gransden (London), 32-45, esp. pp. 38-40; P. E. Easterling (1987), 'Notes on Tragedy and Epic', in Papers given at a Colloquium on Greek Drama in Honour of R. P. Winnington-Ingram, ed. L. Rodley (London), pp. 52-61.

[٣٨] تصرح P. Biggs (The Disease Theme in Sophocles' *Ajax*, p. 224) أن الجميع عرف أن سبب موت آياس هو جنونه الفردي (monomania) وهوسه بالسمعة الجيدة (eukleia)، وهذا ما دفعه لكره قواده.

[٣٩] انظر: D. Cohen (1978), "The Imagery of Sophocles: A Study of Ajax's Suicide", p. 28.

[٤٠] انظر: B.M.W. Knox (1961), "The *Ajax* of Sophocles", p. 20.

[٤١] عن سيف آياس ودوره الرمزي في المسرحية، انظر:
H. Gasti (1992), "Sophocles' *Ajax*: The Military' Hybris", p. 90.

[٤٢] تصرح P. Biggs (The Disease Theme in Sophocles' *Ajax*, p. 223) إن سوفوكليس يقدم غالبا المعاناة البطولية في تعبيرات تعبر عن مرض جسدي، وبينما أعراض المرض المجازي تحدث في جميع المسرحيات الحالية لسوفوكليس، فإن المناقشة في هذا الموضوع يجب أن تتركز على ثلاث شخصيات كبيرة انتابهم هذا المرض: آياس، هيراقليس في مسرحية نساء تراخيس، وفيلوكتيتس. وبالرغم من أن جنون آياس كان يفتقر إلى الأعراض الجسدية المعقدة لهيراقليس وفيلوكتيتس، فإنه يعاني من نفس المرض. ويُعَد هذا المرض نموًا ضروريًا للحالة النفسية لشخصية البطل بسبب ظروفه، مما يبرز نوعية غريبة من معاناة كل بطل، فكل بطل له معاناة تؤثر بالطبع في عائلته (آياس، البيت ٢٦٠).

[٤٣] عن إساءة آياس ومحاولة قتل زملائه العسكريين، ومفهوم الأبيات ٢٩٨-٣٠٤، أنظر:
Fisher, *HYBRIS. A Study in the Values of Honor and Shame*, pp. 313-314.

[٤٤] انظر: S. Goldhill (1986), *Reading Greek Tragedy*, p. 183.

[٤٥] انظر: E. P. Garrison (1991), "Attitudes Toward Suicide in Ancient Greece", p. 22.

[٤٦] يوريبيديس، هيراقليس مجنونا، الأبيات ١٤٢٥-١٤٢٦:

ὅστις δὲ πλοῦτον ἢ σθένος μᾶλλον φίλων
ἀγαθῶν πεπᾶσθαι βούλεται κακῶς φρονεῖ.

[٤٧] انظر: S. Goldhill (1986), *Reading Greek Tragedy*, p. 185.

[٤٨] بخصوص مفهوم المصطلح *αἰδώς* في الأبيات ٣٤٤-٣٤٥، يؤكد Cairns (*AIDOS*. The Psychology and Ethics of Honour and Shame, p. 230) أن (*αἰδώς*الخجل/العار) هي التي تدافع عن شرف (*τιμή*) الإنسان.

[٤٩] يختتم M.M. Wigodsky (1962) مقالته (The "Salvation" of Ajax, p. 157) بنتيجة أن آياس يرى الموت على أنه الخلاص الوحيد الممكن بالنسبة له، وقد يرى بعضهم أن الموت نتيجة منطقية لحالته، وقد يعزو البعض الأخر موته إلى جو التشاؤم العام في مسرحيات سوفوكليس.

[٥٠] انظر: S. Goldhill (1986), *Reading Greek Tragedy*, p.185.

[٥١] انظر: P. Biggs (1966), The Disease Theme in Sophocles' *Ajax*, p. 223.

[٥٢] بخصوص الأبيات ٣٦٤-٣٦٧، يصرح Cairns (*AIDOS*. The Psychology and Ethics of Honour and Shame, p. 230) بأن آياس يقارن وضعه المهين الحالي مع عظمته الماضية (الأبيات ٣٦٤-٣٦٥، ٤١٨-٤٢٧)، ويتوقع سخرية أعدائه منه (الأبيات ٣٦٧، ٣٨٢). إنه يؤمن أيضًا أنه واجه إساءة (البيت ٣٦٧) بافتراض أنه تعرض للإيهام، هذا بدون أن يشير إلى أن هذه الإساءة قد خدمته بتحويله عن قتل زملائه العسكريين.

ويتفق A.G. Katsours (*Linguistic and Stylistic Characterization Tragedy and Menander*, Ioannina 1975, p. 42) أن شخصية آياس مهتمة بمفهوم المجد والسمعة الجيدة (الأبيات ٣٦٧، ٤٥٤)، ومفهوم السخرية منه (الأبيات ٧٩، ٣٠٣، ٩٦١، ٩٦٩، ٩٨٩، ١٠١١)؛ ومن الواضح اهتمامه الكبير بالسمعة الجيدة في الأبيات (٤٣٦، ٤٦٥). وهناك عنصر آخر في موقف آياس وهو مرضه، والذي نسب إليه بصورة متكررة على لسان زوجته تكمسا (الأبيات ٢٠٧، ٢٦٩، ٢٧١،

٢٧٤)، والكورس (الأبيات ١٨٥، ٢٨٠، ٣٣٧، ٣٣٨، ٦٢٥، ٦٣٥)، وأثينا (الأبيات ٥٩، ٦٦)، وآياس نفسه (البيت ٤٥٢). وقد قدم مفهوم إساءة آياس طوال أحداث المسرحية .

انظر أيضًا: J. R. March (1991-1993), "Sophocles' *Ajax*: The Death and Burial of Hero", p. 11. G. Zanker (1992), "Sophocles' *Ajax* and The Heroic Values of the Iliad" p. 22. J.A.S. Evans (1991), "A Reading of Sophocles' *Ajax*", p. 73.

٥٣ بخصوص مفهوم المصطلح *ὕβρις*، يصرح N.R.E.Fisher "*Hybris* and Dishonour: I", (*G&R* 23 1976, p. 182) بأن ال *ὕβρις* عند أرسطوطاليس هي السلوكيات المتعجرفة والمدمرة، وهي سمة من سمات الشباب غير الناضج فكرياً، سمة الأغنياء الذين يغترون بقوة ثرواتهم وتوفيقهم وثقتهم المبالغ فيها. كل هذا يدفعهم إلى التفكير أنهم أعلى من الآخرين، ومن ثمَّ تورطهم هذه السلوكيات في الخطر، لأن أولئك الذين أساءوا معاملتهم يحاولون أن ينتقموا منهم، حيث قد أهانوهم أخلاقياً وقد أساءوا تقدير قوتهم وقوة ضحاياهم. وهذه الاعتبارات تجعل الفرد يفهم بصورة صحيحة العلاقات التقليدية بين *ὕβρις* والمفاهيم الأخرى، فهي عكس ضبط النفس والتعقل (*σωφροσύνη*)، تكون قريبة جدا من الثروة وحالة الشبع (*κόρος*) من مغريات الحياة المادية في سن الشباب، إنها حالة تثير الغضب، وتقود بسرعة إلى المصيبة والدمار (*ἄτη*).

٥٤عن رباعية التدهور الأخلاقي بصفة عامة من هوميروس حتى يوريبيديس، انظر:

R.E. Doyle (1984), "□□□, its Use and Meaning. *A Study in the Greek Poetic Tradition from Homer to Euripides* (New York). Idem (1970), "*ΌΛΒΟΣ, ΚΌΡΟΣ, ΎΒΡΙΣ* and *ἍΤΗ* from Hesiod to Aeschylus", (*Traditio* 26), pp. 293-303.

٥٥ تفسر H. Gasti (1992) في مقالتها عن الإساءة للذات العسكرية (Sophocles' *Ajax*: The Military' *Hybris*, p. 81) بأن الإساءة بالنسبة للمحارب "*military hybris*" تعبر عن رغبته في عدم الاعتراف بأي قيود وتكريس نفسه تماما لنظام تنافسي للقيم. وإذا قمنا بفحص الثقافة التي كشفها نظام القيم السابق، فإننا نكتشف مجتمعا يمنح ثناءه الأعلى للرجال الذين يقدرون على إظهار صفات المحارب بنجاح. وهو نظام يقوم على معيار تنافسي للفضيلة، وهو معيار ليس له علاقة مع القيم التعاونية، ولكنه مرتبط بالقيم البطولية للمجتمع الهوميري ومن ثمَّ يمنح الفرد موقفا قويا ضد المجتمع.

وعن نظام القيم البطولي عند هوميروس، انظر:

A.W.H. Adkins, *Merit and Responsibility. A Study in Greek Values*, (Chicago-London 1975), esp. in chapter 3.

٥٦ بخصوص تمرد آياس ضد الجميع، تفسر H. Gasti (1992) في مقالتها عن الإساءة للذات العسكرية (Sophocles' *Ajax*: The Military' *Hybris*, p. 84) إن آياس يرفض القيم الحضارية والعقلانية الجديدة للديمقراطية، ممثلة، في هذه الحالة، من قبل أوديسيوس، فآياسيعمل مباشرة ضد النظام السياسي والاجتماعي والعسكري.

وعن الصراع بين النظام الديمقراطي الذي يمثله أوديسيوس والتقاليد الأرستقراطية البطولية والفردية التي يمثلها آياس، انظر أيضًا: N. Worman (2001), "The "Herkos Achaion" Transformed: Character Type and Spatial Meaning in the "*Ajax*", pp. 249-250.

٥٧عن اعتماد تكمسا على زوجها آياس بوصفه عنصر أمان لها أمام صعوبات الحياة، انظر:

S. Lawrence (2005), "Ancient Ethics, the Heroic Code, and the Morality of Sophocles' *Ajax*", pp. 23-24.

٥٨ قارن صرخة آياس إلى زيوس لمزيد من الضوء في ذروة بسالته في إلياذة هوميروس (الكتاب ١٧. ٦٤٥-٦٤٧):

Ζεῦ πάτερ ἀλλὰ σὺ ῥῦσαι ὑπ᾽ ἠέρος υἷας Ἀχαιῶν,
ποίησον δ᾽ αἴθρην, δὸς δ᾽ ὀφθαλμοῖσιν ἰδέσθαι·
ἐν δὲ φάει καὶ ὄλεσσον, ἐπεί νύ τοι εὔαδεν οὕτως.

وعن هذا الموضوع، انظر:
D. Berthold-Bond (1994), "Hegel on Madness and Tragedy", p. 84. D. Cohen (1978), "The Imagery of Sophocles: A Study of Ajax's Suicide", p. 32.
J. R. March (1991-1993), "Sophocles' *Ajax*: The Death and Burial of Hero", p. 11.

[٥٩] انظر: E. P. Garrison (1991), "Attitudes Toward Suicide in Ancient Greece", p. 22. Idem (1995), *Groaning Tears*: Ethical and Dramatic Aspects of Suicide in Greek Tragedy (Leiden, New York, Koln), p. 47. S. Lawrence (2005), "Ancient Ethics, the Heroic Code, and the Morality of Sophocles' *Ajax*", p. 21.

[٦٠] انظر: G.Zanker (1992), "Sophocles' *Ajax* and The Heroic Values of the Iliad" p. 23. A.M.Taalman Kip (2007), "Athena's One-Day Limit in Sophocles' *Aias*", (Mnemosyne, 4th ser., vol. 60), pp. 467-468.

[٦١] انظر: C.E.Sorum (1986), "Sophocles' Ajax in Context", p. 372.

[٦٢] عن الأبيات ٤١٨-٤٢٧، انظر:
G.Zanker (1992), "Sophocles' *Ajax* and The Heroic Values of the Iliad" p. 22. S. Lawrence (2005), "Ancient Ethics, the Heroic Code, and the Morality of Sophocles' *Ajax*", p. 20.

[٦٣] قارن أرسطو، حيث يمتدح الشجاعة التي تجلب للرجل الشرف وعندما يفقدها يجلب لنفسه العار:
Aristot. E.N. 1117a16-17:

ἀνδρείου δ᾽ ἦν τὰ φοβερὰ ἀνθρώπῳ ὄντα καὶ φαινόμενα ὑπομένειν, ὅτι καλὸν καὶ αἰσχρὸν τὸ μή.

وعن هذا الموضوع، انظر: S. Lawrence (2005), "Ancient Ethics, the Heroic Code, and the Morality of Sophocles' *Ajax*", p. 19.

[٦٤] انظر: N. Worman (2001), "The "Herkos Achaion" Transformed: Character Type and Spatial Meaning in the "*Ajax*", p. 237.

[٦٥] انظر:
E. P. Garrison (1991), "Attitudes Toward Suicide in Ancient Greece", p. 22.
P.T.Keyser (2008-2009), "The Will and Last Testament of Ajax", p.121.
A.M.Taalman Kip (2007), "Athena's One-Day Limit in Sophocles' *Aias*", pp. 467-468.

[٦٦] تصرح H. Gasti (1992) في مقالتها عن الإساءة للذات العسكرية (Sophocles' *Ajax*: The Military' Hybris, p. 85) إن آياس ، مثل أبطال هوميروس، كان مهتم جدا بمجده ويجتاحه الغضب العاطفي؛ فهو ليس لديه أي شعور بالمسئولية تجاه أي سلطة طائفية باستثناء بطولته الشخصية. ويُعَد رفضه الامتثال للنظام العسكري دليلًا على سلوكياته غير المنضبطة. انظر أيضًا:

P. Holt (1981), "The Debate-Scenes in the *Ajax*", (*AJPh* 102, no. 3), p. 278. S. Lawrence (2005), "Ancient Ethics, the Heroic Code, and the Morality of Sophocles' *Ajax*", p. 22. N. Worman (2001), "The "Herkos Achaion" Transformed: Character Type and Spatial Meaning in the "*Ajax*", p. 238.

وعن الأبيات ٤٥٧-٤٦٥، انظر:

S.Goldhill (1986), *Reading Greek Tragedy*, pp. 85-86.

[٦٧] يؤكد D. Berthold-Bond (1994) ("Hegel on Madness and Tragedy", p. 91) أن هناك تشابه بين حالتي أوديبوس وآياس في تقبل المسئولية عن ذنبهما، مصرحا أن أوديبوس في الواقع يقبل ذنبه: فبعد أن ألقى باللوم في البداية على الآلهة، فإنه يرفض في النهاية هذا المبرر ويعلن أن "هذا الذنب كان شاهدا ضد نفسه (البيت ١٣٨٤). وبالمثل آياس: فبينما لم تكن نية آياس الواعية ذبح الماشية، فإنه يرفض الخيار الفطري لأخيه، أن "الآلهة هي السبب" (البيت ١٠٣٧)، ويوافق على ادعاء تكمسا القاسي بأنه "أنت نفسك ولا أحد آخر" المسئول؛ فهو يقف "عاريا" أمام ذنبه (الأبيات ٢٦١، ٤٦٣).

[٦٨] انظر: V. J. Rosivach (1976), "Sophocles' *Ajax*", p. 48.

[٦٩] تؤيد E. P. Garrison (1991) ("Attitudes Toward Suicide in Ancient Greece", p. 20) أن من أسباب انتحار آياس هو صراعه النفسي بسبب فشله في الكمال والمثالية، حيث تصرح بأن التراجيديا اليونانية تضع غالبا مسئولية الانتحار على شخصيات أخرى غير المنتحر مثل هايمون في مسرحية أنتيجوني، ولكن بصورة متكررة ينتحر الشخص بسبب مشاعر الخجل والعار، ووُصف هذا الانتحار بالخروج الصامت مثل ديانيرا ويورديكي، ولكن أيضًا بالتحليل النفسي للفشل في الاندماج أو الكمال مثل آياس وأنتيجوني وفيدرا.

[٧٠] بخصوص البطولة الفردية لآياس ورمزية شخصيته ومفهوم موته، يعلق B.M.W. Knox (1961 (The *Ajax* of Sophocles, pp. 20-21): يتم تقديم آياس لنا في هذه المسرحية بوصفه آخر الأبطال الهوميرين؛ وبموته تموت الشخصية الفردية البطولية الهوميرية القديمة؛ والنزعة الفردية التي كانت لعدة قرون من الحكم الأرستقراطي نموذجا نبل الرجل وعمله.

وعن استخدام الصفة"*μόνος*" لتعبر عن البطولة الفردية لآياس واكتفائه الذاتي، انظر:

J. R. March (1991-1993), "Sophocles' *Ajax*: The Death and Burial of Hero", p. 12.

[٧١] بخصوص اهتمامات آياس أن يكون مثل والده، ويعود له بالبطولات، تصرح C.E.Sorum (1986) (Sophocles' *Ajax* in Context", p. 367) بإن تفكير آياس يعتمد على تقليد العائلة البطولية كمؤسسة أبوية، وهي لا تحدد فقط بعلاقات الدم بل أيضًا بمجموعة من المثل والتوقعات التي تتوقف إنجازاتها عبر الأجيال على المقارنة مع ماضيها المجيد. فيجب على الابن أن يحل محل الأب في الأعمال مثلما في الاسم. ومن هذا المنظور، تنتهي أسرة تيلامون بمجرد صدور حكم الأسلحة.

[٧٢] عن الأبيات ٤٧٠-٤٧٣، انظر: J. R. March (1991-1993), "Sophocles' *Ajax*: The Death and Burial of Hero", p. 13. P. Holt (1981), "The Debate-Scenes in the *Ajax*", p. 278. D. Cohen (1978), "The Imagery of Sophocles: A Study of Ajax's Suicide", p. 24. S. Lawrence (2005), "Ancient Ethics, the Heroic Code, and the Morality of Sophocles' *Ajax*", pp. 27-28. وعن التفسير النفسي لجنون آياس، يصرح D. Berthold-Bond (1994) ("Hegel on Madness and Tragedy", p. 84) أنه بالنسبة لآياس لا توجد إمكانية اندماج بين الداخل والخارج، الطبيعة والثقافة، الجسم والروح. كان آياس غريبا جدا على نفسه، لذلك كان مقتنعًا بأن طبيعته لا يمكن أن تتطابق مع العرف والقانون. إن هذه الخطوة الطائشة في حياته أخذته إلى

منطقة مبهمة، أكثر عنصرية من الطبيعة، وتركته بدون دفاع، بعد أن كان، في العالم الخارجي، أكثر المحاربين الدفاعيين عظمة.

[٧٣] تؤكد E. P. Garrison ("Attitudes Toward Suicide in Ancient Greece", *TAPhA* 121, 1991, p. 22) أن آياس يعتقد أنه بانتحاره سيتجنب المهانة، ويصالح نفسه مع الآلهة، ويبرهن لوالده أنه ليس جبانا. وفي مفهوم علاقته مع المجتمع، سيصون كرامته ويقهر عاره ليرجع نفسه للمجتمع الديني، وأن يكون جديرا بشخصية المحارب.

وعن الانتحار بوصفه الحل الوحيد أمام آياس ولا يوجد بديل له، انظر:

S. Lawrence (2005), "Ancient Ethics, the Heroic Code, and the Morality of Sophocles' *Ajax*", p. 28.

[٧٤] عن تصريح آياس في الأبيات ٤٧٩-٤٨٠، انظر:

J. R. March (1991-1993), "Sophocles' *Ajax*: TheDeath and Burial of Hero", p. 19. P. Holt (1981), "The Debate-Scenes in the *Ajax*", p. 278. S. Lawrence (2005), "Ancient Ethics, the Heroic Code, and the Morality of Sophocles' *Ajax*", pp. 22-23. E. P. Garrison (1995), *Groaning Tears*: Ethical and Dramatic Aspects of Suicide in Greek Tragedy, pp. 53, 59.

وتؤكد E. P. Garrison (1991) ("Attitudes Toward Suicide in Ancient Greece", pp. 23-24)أن القيم البطولية المتجاوزة الحد لآياس أو حالته الذاتية المتطرفة جعلته يضع شخصيته على قاعدة لن تكون ثانوية أو تابعة لأي شيء، وهذا دفعه إلى انتحار أناني وتَملكته مشاعر عداوة جعلته يصب لعناته على أولئك المسئولين عن تعاسته. فقد قاده شرفه، الذي أهين بعد محكمة الأسلحة، إلى محاولة ارتكاب جريمة الغدر والخيانة. إن انتحاره جاء تحت مفهوم إما الحياة بشرف أو الموت في شرف بوصفه سلوك الشخص نبيل الأصل (الأبيات ٤٧٧-٤٨٠). ولم تصف المسرحية أبدا أن الانتحار عمل جبان أو يستحق العقاب، حيث نجد أن آياس في النهاية مُنح مدفنا. وكان رد فعلنا تجاه آياس نوعا من الشفقة والاحترام وليس من الكراهية أو الخوف.

[٧٥] انظر: V. J. Rosivach (1976), "Sophocles' *Ajax*", p. 53.

[٧٦] انظر: C.E.Sorum (1986), "Sophocles' Ajax in Context", p. 367.

[٧٧] يدعم M.M. Wigodsky (1962) ("The "Salvation" of Ajax", p. 151) مصرحا أنه بالرغم من أن جنون آياس يرجع لغضب الإلهة، فإن غضبها قد انتهى مع إفاقة آياس من جنونه وجاء انتحاره نتيجة اختياره الحر.

[٧٨] انظر: A.W.H. Adkins (1975), *Merit and Responsibility*. A Study in Greek Values (Chicago & London), p. 167.

[٧٩] انظر: Stevens P.T. (1986), "Ajax in the Trugrede", (*C Q* 36, no. 2), p. 332. S. M. Adams (1955), "The 'Ajax' of Sophocles", p. 101.

[٨٠] بخصوص جدال تكمسا مع زوجها، يعلق P. Holt (1981) (The Debate-Scenes in the *Ajax*", pp. 278-279) إن تكمسا تقبلت قيم آياس وتعبيراته الأخلاقية، لكنها تعيد تعريفها بمحاولة تغيير مجرى الأحداث. فقد رأت أن آياس تدفعه مطالب الأسرة بتحقيق إنجازات والده والخوف من مواجهته بدون أمجاد التفوق، ومن ثمَّ أرادت أن تحمله مسئوليات أسرية أخرى تجاهها وتجاه ابنه وتوضح له قيمة حياته بالنسبة لجميع أسرته.

وبخصوص توسل تكمسا لزوجها العدول عن قراره بالانتحار، يفسر S. Wiersma (1984) ("Women in Sophocles", *Mnemosyne*, 4th Series, vol. 37, p. 34) إن تكمسا تحاول أن

تدافع عن حقوق المرأة في العيش مع زوجها آمنة، إنها، مثل أندروماخي مع هكتور، تحاول أن تثني زوجها أن يذهب إلى الموت ويترك مسئولية العيش مع أسرته.

[٨١] بخصوص البيت ٥١٦، يؤكد D.C.Young ("Sophocles *Ajax* 516", *CPh* 61, no. 4, 1966, p.249) أن تكمسا تذكر آياس بمسئوليته عنها بعد دمار مدينتها وموت والديها، فهو منقذها الوحيد. وعن الأبيات ٥١٠-٥١٩، انظر:
G.Zanker (1992), "Sophocles' *Ajax* and The Heroic Values of the Iliad" p. 23. K. Ormand (1996), Silent by Convention? Sophocles' Tekmessa", (*AJPh* 117, no. 1), pp. 50-51. A. M.Taalman Kip (2007), "Athena's One-Day Limit in Sophocles' *Aias*", p. 464.

[٨٢] عن الوضع الاجتماعي لتكمسا بعد موت آياس، انظر:
K. Ormand (1996), Silent by Convention? Sophocles' Tekmessa", p. 43.

[٨٣] انظر: J. R. March (1991-1993), "Sophocles' *Ajax*: The Death and Burial of Hero", p. 30. P. Biggs (1966), The Disease Theme in Sophocles' *Ajax*, p. 223.

[٨٤] بخصوص تصريح آياس في الأبيات ٥٨٩-٥٩٠، يعلق E. P. Garrison (1995) (*Groaning* *Tears*: Ethical and Dramatic Aspects of Suicide in Greek Tragedy, pp. 47-48) إن كلمات آياس هنا غريبة على القيم الملحمية وتشير إلى واقع القرن الخامس قبل الميلاد. انظر أيضًا:
G.Zanker (1992), "Sophocles' *Ajax* and The Heroic Values of the Iliad", p. 22.
C.E.Sorum (1986), "Sophocles' *Ajax* in Context", p. 365.

[٨٥] بخصوص ما هو غير متوقع في الأحداث الدرامية، يصرح G. Crane (1990) (*Ajax*, the Unexpected, and the Deception Speech, *CPh* 85, no. 2, p. 94) أن الحدث غير المتوقع أن تبدأ دموع تكمسا في إضعاف تصميم آياس على الانتحار، ويبدأ هو نفسه في الإذعان للآلهة ويتصالح مع أبناء آتريوس (الأبيات ٦٦٦-٦٦٧).وعن هذا الموضوع، انظر: N. Worman (2001), "The "Herkos Achaion" Transformed: Character Type and Spatial Meaning in the "*Ajax*", p. 239.

[٨٦] عن التأثير السلبي لجريمة آياس في أخيه، انظر:
A.M.Taalman Kip (2007), "Athena's One-Day Limit in Sophocles' *Aias*", p. 468.

[٨٧] بخصوص صعوبة وجود علاج لمعاناة البطل، تصرح P. Biggs (The Disease Theme in Sophocles' *Ajax*, p. 223) بالرغم من وصف الأمراض البطولية في تعبيرات بشرية وجسدية، فإنها بعيدة عن المقارنة البشرية أو تحديد علاجها. فهي ليست مجرد جزء من "المعاناة" العامة التي يعتقد اليونانيون أنها تكون قدرا حتميا للإنسان، ولكنها العلل التي تنبعث عضويا من روح البطل، والاضطرابات الجسدية لشخصيته الخاصة.

[٨٨] تصرح C.E. Sorum (1986) (Sophocles' *Ajax* in Context, p. 366) أن آياس عندما انتحر، فقدت بحارته الحماية وأصبحوا ضحايا الأخلاقيات البطولية.

[٨٩] انظر:
J. R. March (1991-1993), "Sophocles' *Ajax*: The Death and Burial of Hero", p. 7.
G.Zanker (1992), "Sophocles' *Ajax* and The Heroic Values of the Iliad" p. 23.

[٩٠] انظر: P. Biggs (1966), The Disease Theme in Sophocles' *Ajax*, p. 224.

[٩١] بخصوص تفسير مرض آياس، تصرح P. Biggs (The Disease Theme in Sophocles' *Ajax*, p. 226) إن المرض الحقيقي يعود إلى موضوع منح الأسلحة؛ حيث دفع فقدان المجد العظيم طبيعة البطل إلى المنطق المتطرف. فإذا كان البطل الهوميري لا يحتاج إلى أي قوة أو نصيحة يقدمها مجتمعه له، فإنه في حاجة ماسة لكي يؤكد للمجتمع شخصيته الجوهرية. فآياس يعرف أن قوته وأفعاله عظيمة مثل والده، ولكن الاعتراف الاجتماعي لعظمته له أهمية بالنسبة له. وبعد منح السلاح كان لا زال متأكدا تماما أن "طروادة لن ترى رجلا مثله ". ويشمل التميز البطولي وعي البطل بتميزه، وهذا ينمو في إطار احترام المجتمع؛ ويتم توسيع هذا الإطار وفقا للجدارة الحقيقية للبطل. فبطولة آياس ترفض أن تكون "متدنية"، لتعيش مع أي تفاوت بين وجهة نظر المجتمع له وتقييمه لذاته.

[٩٢] انظر:
J. R. March (1991-1993), "Sophocles' *Ajax*: The Death and Burial of Hero", p. 30.

[٩٣] انظر:
D. Cohen (1978), "The Imagery of Sophocles: A Study of Ajax's Suicide", pp. 31-32.

[٩٤] انظر:
N. Worman (2001), "The "Herkos Achaion" Transformed: Character Type and Spatial Meaning in the "*Ajax*", p. 240.

[٩٥] يصرح G. Crane (1990) (*Ajax*, the Unexpected, and the Deception Speech, *CPh* 85, no. 2, pp. 94-96) بأن آياس يستخدم لغة التعقل والاعتدال في البيت ٦٧٧، ليصف التغير الذي يشعر به داخل قلبه معبرا عن مرارته.إن آياس ليس لديهأدنى شك في أنه أفضل من أي رجل بين أعدائه (الأبيات ٤٥٥-٤٥٦). وفي خطاب الخداع، فُتحت عيون آياس، وتوسعت نظرته للعالم، فنجده يعترف، ربما للمرة الأولى، بموقفه الحقيقي في مخطط الأشياء. ومع ذلك يرى آياس، في الوقت نفسه، هذا التحول غير المتوقع في مشاعره كحدث يزعجه ويجبره على التعرف على عالم أكبر. بالنسبة لآياس، يُعَد هذا التغيير في القلب عظيمًا ومعجزة مثل أي عمل بطولي جريء.

[٩٦] عن الانتحار غير المتوقع في مسرحية آياس، انظر:
M. Heath & E. Okell (2007), "Sophocles' *Ajax*: Expect the Unexpected", (*CQ*, New Series, vol. 57, no. 2, 363-380).

[٩٧] انظر: K. Ormand (1996), Silent by Convention? Sophocles' Tekmessa", p. 54.
J.A.S. Evans (1991), "A Reading of Sophocles' *Ajax*", p. 75.

[٩٨] عن خلاص آياس ومفهوم الأبيات ٦٩٠-٦٩٢، انظر:
M.M. Wigodsky (1962), "The "Salvation" of Ajax", pp. 154-155.

[٩٩] انظر: G. Crane (1990),"*Ajax*, the Unexpected, and the Deception Speech", p. 98.

[١٠٠] عن الإيهام الزائف في (الأبيات ٧٠٧-٧١٧) والأحداث غير المتوقعة في هذه المسرحية، انظر:
G. Crane (1990),"*Ajax*, the Unexpected, and the Deception Speech", pp. 93-94.

[١٠١] انظر:
Z. Pavlovskis (1977), "The Voice of the Actor in Greek Tragedy", (*CW* 71,no. 2), p. 117.

[١٠٢] بخصوص انتحار آياس، تصرح (1986) C.E.Sorum(Sophocles' *Ajax* in Context", pp. 372-373) إن فعل الانتحار نفسه هو علامة على فشله في وظيفته البطولية، لأن المحارب يجب أن يموت على يد عدوه.

[١٠٣] يعرب(1976) V. J. Rosivach ("Sophocles' *Ajax*", pp. 55-56)عن إعجابه بآياس لرغبته في اتخاذ الخطوة النهائية للانتحار احتراما للقيم التي يؤمن بها، بالرغم من أن هذه القيم قد تكون خاطئة. ويصرح أن آياس، في أفعاله وفي عداواته، كان أكبر من الحياة التي عاشها، وهناك شيء أكبر من حياته: بطولته في طريقة موته، ولكن يجب أن لا ننسى غطرسته التي كانت سبب عقابه.

[١٠٤] انظر:

N. Worman (2001), "The "Herkos Achaion" Transformed: Character Type and Spatial Meaning in the "*Ajax*", p. 243.

[١٠٥] يصرح (2008-2009) P.T.Keyser("The Will and Last Testament of Ajax", p. 124) إن تحقيق رغبة آياس يبرز أنه يعطي لحياته هدفا برؤية للمستقبل، وليس مجرد هربا من العار.

[١٠٦] انظر:

D. Cohen (1978), "The Imagery of Sophocles: A Study of Ajax's Suicide", p. 31.

[١٠٧] يصرح (2008-2009) P.T. Keyser("The Will and Last Testament of Ajax", *Illinois Classical Studies*, no. 33-34, p. 109) إن رغبة آياس قد أهينت بأيدي أثينا وإرادتها، وسرعان ما يذبح نفسه بيديه. ويفسربعض العلماء عمله هذا بأنه يعبر عن العجز عن مواجهة صعوبات الحياة ووصفه الكثيرون عمل وحشي بارد وقاسي.

[١٠٨] بخصوص مسئولية أثينا عن موت آياس، يصرح (1974) J.Tyler(Sophocles' *Ajax* and Sophoclean Plot Construction, p. 25) من الصعب القول بأن أثينا كانت مسئولة بشكل مباشر عن وفاة آياس؛ حيث لا يوجد دليل على الإطلاق على رغبتها هذه، ويقتصر تدخلها المباشر على إصابة آياس بالهلاوس أو التضليل البصري الذي وصفته عندما عرضت أعمال آياس لأوديسيوس في برولوجوس المسرحية. ويكفي القول إن انتحار آياس كان نتيجة غير مباشرة لتدخل أثينا، الذي عجل بطبيعة الحال بالعار الذي فرضته عليه، ولكن بالرغم من ذلك فإن انتحاره كان بسبب شخصيته واختياره.

[١٠٩] انظر:

P. J. Finglass (2009), "Interpolation and Responsion in Sophocles' *Ajax*" (*C Q*, new series 59, no. 2), p. 345.

[١١٠] عن مهانة آياس بعدم دفنه وعلاقة هذا بعار آخر له، يصرح Cairns(*AIDOS*. The Psychology and Ethics of Honour and Shame, p. 235) أن مينيلاوس كان يتعمد مهانة آياس بحرمانه من الدفن (الأبيات ١٠٦٢-١٠٦٥).

[١١١] بخصوص الأبيات ١٢٥٩- ١٢٦٠، يعلق Fisher(*HYBRIS. A Study in the Values of Honor and Shame*, p. 318) إن أجاممنون يبحث عن أي مبرر لكي يهين جثة آياس؛ فهو يتهم آياس بأنه ارتكب الإساءة والحماقة، حيث فقد التعقل والحكمة. انظر أيضًا:

Cairns, *AIDOS*. The Psychology and Ethics of Honour and Shame, p. 237. S. Goldhill (1986), *Reading Greek Tragedy*, p. 196. A.W.H.Adkins (1970), "Polupragmosune" , (CQ 71, no. 4), pp. 322-323.

وعن موضوع أن آياس وأخيه يبحثان عن الشرف، انظر: Z. Pavlovskis (1977), "The Voice of the Actor in Greek Tragedy", p. 116. K. Ormand (1996), Silent by Convention? Sophocles' Tekmessa", p. 47. S. Lawrence (2005), "Ancient Ethics, the Heroic Code, and the Morality of Sophocles' *Ajax*", pp. 21-22.

[١١٢] عن موقف أوديسيوس من آياس، انظر:
Z. Pavlovskis (1977), "The Voice of the Actor in Greek Tragedy", p. 117. D. Cohen (1978), "The Imagery of Sophocles: A Study of Ajax's Suicide", p. 34.

[١١٣] عن آياس بوصفه الأفضل "ἄριστος" بعد أخيليوس، انظر:
S. N. Lawall(1959), "Sophocles' Ajax: aristos after Achilles", (*CJ* 54, 290-4), esp. p. 292.

[١١٤] عن آياس بوصفه محاربا، انظر:
D.Rosenbloom (2002), "From *Poneros* to *Pharmakos*: Theater, Social Drama, and Revolution in Athens, 428-404 BCE" (CQ 21 no. 2), p. 299, Cairns, *AIDOS*. The Psychology and Ethics of Honour and Shame, p. 238, A.G.Katsours (1975), *Linguistic and Stylistic Characterization Tragedy and Menander* (Ioannina), p. 43.

[١١٥] انظر:
G. Zanker (1992), "Sophocles' *Ajax* and The Heroic Values of the Iliad" p. 24.D. Cohen (1978), "The Imagery of Sophocles: A Study of Ajax's Suicide", p. 34. E. Barker (2004), "The Fall-out from Dissent: Hero and Audience in Sophocles' *Ajax*", p. 16. S. Goldhill (1986), *Reading Greek Tragedy*, p. 87.

[١١٦] انظر:
Cairns, *AIDOS*. The Psychology and Ethics of Honour and Shame, pp. 238-239. C.E.Sorum (1986), "Sophocles' Ajax in Context", p. 376.

[١١٧] عن قيمة الوساطة التي قام بها أوديسيوس لكي يحل أزمة دفن آياس ويحافظ على شرفه، انظر:
E. Barker (2004), "The Fall-out from Dissent: Hero and Audience in Sophocles' *Ajax*", p. 19. S. Lawrence (2005), "Ancient Ethics, the Heroic Code, and the Morality of Sophocles' *Ajax*", pp. 32-33.

[١١٨] بخصوص صراع القيم في مسرحية آياس، تفسر H. Gasti (1992) Sophocles' *Ajax*: The Military' *Hybris*, p. 92) نجد فيمسرحية آياس سلسلة من الثنائيات التي تؤكد الصراع الدرامي بين نظام القيم التنافسية التي يجسدها آياس ونظام القيم التعاونية لأوديسيوس. وفقا لقيمه الخاصة آياس لديه مبررات لكل أعماله، ولكن في النظام الاجتماعي والعسكري الذي يمثله أوديسيوس ارتكب أخطاء فاضحة.

مصادر البحث

Aeschylus, ed. D. Page (1975), *Aeschyli Septem Quae SupersuntTragoedias*, Oxford Classical Texts (Oxford University Press).

Euripides, ed. G. Murray (1978), *Euipides Fabulae*, 3 Vols., Oxford Classical Texts(LondonOxford University Press).

Homer, ed. D.B. Monro & Th. W. Allen (1975-1978), *Homeri Opera*, 4 Vols. (London,Oxford University Press).

Sophocles, ed. A.C. Pearson (1975), *Sophocles Fabulae*.(Oxford University Press).

_____, ed. W. B. Stanford (1963), *Sophocles Ajax* (London).

Thesaurus Linguae Graecae (TLG-E), (University of California, Irvine 2000).

مراجع البحث:

Adams S. M. (1955), "The 'Ajax' of Sophocles", (*Phoenix* 9, no.3,93-110).

Adkins A.W.H (1975), *Merit and Responsibility*. A Study in Greek Values (Chicago & London).

_____ (1970), "Polupragmosune" , (*CQ* 71, no. 4, 301-327).

Barker E. (2004), "The Fall-out from Dissent: Hero and Audience in Sophocles' *Ajax*", (*G&R* 51, no. 1, 1-20).

Berthold-Bond D. (1994), "Hegel on Madness and Tragedy", (*HPhQ* 11, no. 1, 71-99)

Biggs P. (1966), The Disease Theme in Sophocles' *Ajax*, *Philoctetes* and *Trachiniae*", (*CPh* 61, no. 4, 223-235).

Blume H.D. (2004), "The Staging of Sophocles' *AIAS*", (Mediterranean Archaeology, Vol. 17, Festschrift in Honour of J. Richard Green, 113-120).

Cohen D. (1978), "The Imagery of Sophocles: A Study of Ajax's Suicide", (*G&R* 25, no. 1, 24-36).

CraneG. (1990),"*Ajax*, the Unexpected, and the Deception Speech", (*CPh* 85, no. 2 , 89-101).

Davidson J. F. (1985), "SophocleanDramaturgyand the Ajax Burial Debates", (*Ramus* 14, 16-29).

Davis M. (1986), "Politics and Madness," in *Greek Tragedy and Political Theory*, ed. J. Peter Euben (Berkeley: U California P), 142-61.

Doyle R.E (1984), *"ἄτη,* its Use and Meaning. *A Study in the Greek Poetic Tradition from Homer to Euripides* (New York).

_____ (1970), "*Ὄλβος, Κόρος, Ὕβρις*and*Ἄτη*from Hesiod to Aeschylus",(*Traditio* 26, 293-303).

Evans J.A.S. (1991), "A Reading of Sophocles' *Ajax*", (*Quaderni Urbinati di Cultura Classica*, new series, vol. 38, no. 2, 69-85).

Farid H.E. (1998), *Η έννοια του πλούτου στις τραγωδίες του Ευριπίδη* (Diss. Ioannina, Greece).

Finglass P. J. (2009), "Interpolation and Responsion in Sophocles' *Ajax*" (*C Q*, new series 59, No. 2, 335-352).

Fisher N.R.E. (1992) , *HYBRIS. A Study in the Values of Honor and Shame in AncientGreece* (Aris & Phillips).

_____ (1976), "*Hybris* and Dishonour: I", (*G&R* 23, 177- 193).

Gardiner C. P. (1979), "The Staging of the Death of Ajax", (*CJ* 75, 10-14).

Garrison E.P. (1995), *Groaning Tears*: Ethical and Dramatic Aspects of Suicide in Greek Tragedy (Leiden, New York, Koln).

_____ (1991), "Attitudes Toward Suicide in Ancient Greece", (*TAPhA* 121, 1-34).

Gasti H. (1992), "Sophocles' *Ajax*: The Military' *Hybris*", (*Quaderni Urbinati di Cultura Classica*, 40, no. 1, 81-93).

Gill C. (1996), "Mind And Madness In Greek Tragedy", (*Apeiron*: *JAPhS* 29, no. 3, 249-267).

Goldhill S. (1986), *Reading Greek Tragedy* (Cambridge University Press).

Heath M. & Okell E. (2007), "Sophocles' *Ajax*: Expect the Unexpected", (*CQ*, New Series, vol. 57, no. 2, 363-380).

Holt P. (1981), "The Debate-Scenes in the *Ajax*", (*AJPh* 102, no. 3, 275-288).

_____ (1980), "Ajax's Ailment", (*Ramus* 9, 22-33).

Katsours A.G. (1975), *Linguistic and Stylistic Characterization Tragedy and Menander* (Ioannina).

KeyserP.T. (2008-2009), "The Will and Last Testament of Ajax", (*Illinois Classical Studies*, no. 33-34, 109-126).

Knox B.M.W. (1964), *The Heroic Temper*: Studies in Sophoclean Tragedy (Berkeley and Los Angeles).

_____ (1961), "The *Ajax* of Sophocles", (*HSCPh* 65,1-37).

Lawrence S. (2005), "Ancient Ethics, the Heroic Code, and the Morality of Sophocles' *Ajax*", (*G&R* 52, no. 1, 18-33).

March J. R. (1991-1993), "Sophocles' *Ajax*: The Death and Burial of Hero", (*BICS* 38, 1-36).

Mills S. P. (1980-1981), "The Deathof Ajax", (*C J* 76, 129-35).

Ormand K. (1996), Silent by Convention? Sophocles' Tekmessa", (*AJPh* 117, no. 1, 37-64).

Pavlovskis Z. (1977), "The Voice of the Actor in Greek Tragedy", (*CW* 71, no. 2 , 113-123).

Podlecki A. J. (1980), "Ajax's Gods and the Gods of Sophocles"(*L'Antiquité Classique*, T. 49, 45-86).

Rosivach V. J. (1976), "Sophocles' *Ajax*", (*CJ* 72, no. 1, 47-61).

Sicherl M. (1977), "The Tragic Issue in *Sophocles' Ajax*", (*YCS* 25, 67-98).

Simpson M. (1969), "Sophocles' *Ajax*: His Madness and Transformation", (*Arethusa* 2, 88-103).

SorumC.E. (1986), "Sophocles' *Ajax* in Context", (*C W* 79, no. 6, 361-377).

Stevens P.T. (1986), "Ajax in the Trugrede", (*C Q* 36, no. 2, 327-336).

Taalman Kip A. M. (2007), "Athena's One-Day Limit in Sophocles' *Aias*", (Mnemosyne, 4th ser., vol. 60, 464-471).

Tyler J. (1974), "Sophocles' *Ajax* and Sophoclean Plot Construction", (*AJPh* 95, no. 1, 24-42)

Webster T. B. L. (1957), "Some Psychological Terms in Greek Tragedy", (*JHS* 77, Part 1, 149-154).

Whitman C.H. (1951), *Sophocles*: A Study of Heroic Humanism (Cambridge University press).

Wiersma S. (1984), "Women in Sophocles", (*Mnemosyne*, 4th Series, vol. 37, 25-55).

Wigodsky M. M. (1962), "The "Salvation" of Ajax", (*Hermes* 90. Bd., H. 2, 149-158).

Winnington-Ingram R.P. (1980), *Sophocles*: An Interpretation (Cambridge University. Press).

Worman N. (2001), "The "Herkos Achaion" Transformed: Character Type and Spatial Meaning in the "*Ajax*", (*C Ph* 96, no. 3, 228-252).

Yamagata N. (1994), *Homeric Morality (*Leiden, New York, Koln).

Yoshitake S. (1994), " Disgrace, Grief and other Ills: Herakles' Rejection of Suicide", (*JHS* 104, pp. 135-153).
Young D.C. (1966), "Sophocles *Ajax* 516", (*CPh* 61, no. 4, 249-250).
Zanker G. (1992), "Sophocles' *Ajax* and The Heroic Values of the Iliad" (*CQ* 42 no. 1), pp. 20-25.

.